المبادئ الأخلاقية للمعلم الجامعي في ضوء الكتاب والسنة

د. هدى بنت دليجان الدليجان(*)

(*) أستاذ مشارك في التفسير وعلوم القرآن – بقسم الدراسات الإسلامية – كلية التربية – جامعة الملك فيصل بالأحساء – المملكة العربية السعودية.

ملخص البحث:

تناولت في هذا البحث المبادئ الأخلاقية الواردة في القرآن الكريم والسنة المطهرة للأخلاق الإسلامية، وحاولت توظيفها عن طريق التدبر الأمثل لكتاب الله تعالى – بقدر استطاعتي – والإفادة من أقوال المفسرين وكلام العلماء في شرح هذه النصوص وتطبيقاتها من خلال الممارسة على مهنة المعلم الجامعي الذي يشغل حيزاً كبيراً في المجتمع المعرفي، لكونه من ركائز بناء الحضارة الإسلامية المعاصرة للأمة الواحدة الخيرة.

وأردت الإجابة في هذا البحث عن سؤال: ما الأخلاقيات المهمة لمهنة المعلم الجامعي في العصر الحديث؟ بوصفه وسيلة من وسائل تأصيل ثقافة الأخلاقيات المهنية بالرجوع إلى الكتاب والسنة، ودراسة منهج القرآن الكريم المتميز في التنمية المستدامة لمهنة المعلم الجامعي.

وقد بينت في هذا البحث أن المبادئ تنقسم إلى ما يلي:

المبحث الأول: مقومات بناء المبادئ الأخلاقية للمعلم الجامعي في ضوء النصوص الشرعية: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أركان المبادئ الأخلاقية للمعلم الجامعي في ضوء النصوص الشرعية.

المطلب الثاني: وسائل بناء المبادئ الأخلاقية للمعلم الجامعي في ضوء النصوص الشرعية.

المبحث الثاني: الدعوة إلى المبادئ العملية لأخلاقيات المعلم الجامعي في ضوء النصوص الشرعية: ويتضمن ما يلي:

المطلب الأول: القدرة على اتخاذ القرارات.

المطلب الثاني: الإتقان في العمل.

المطلب الثالث: الاستقرار المعنوي.

المبحث الثالث: الاهتمام بالأخلاقيات الاجتماعية للمعلم الجامعي في ضوء النصوص الشرعنية: وفيه:

المطلب الأول: القدره على العفو والتسامح مع الآخرين.

المطلب الثاني: التعاون.

المطلب الثالث: حسن الاستماع.

المطلب الرابع: آداب الحوار واحترام المخالفين.

ثم الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات التي خلصت إليها.

والله ولي التوفيق.

المقدمة:

يمثل الجانب الأخلاقي جزءاً كبيراً من الشريعة الإسلامية، وقد امتدح الله تعالى خلق عبده ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤].

وسأل سعد بن هشام بن عامر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قال: «يا أم المؤمنين، أنبئيني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: ألست تقرأ القرآن؟ قال: قلت: بلى!، قالت: فإنه خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم [كان خلقه القرآن[(١)]].

فرسالة الإسلام الخالدة دعوة إلى الالتزام الخلقي، فيما يخص العلم والعمل، وترتب على ذلك المسؤولية الخلقية العظيمة، والجزاء الحسن عليها في الدنيا والآخرة.

يقول الإمام ابن القيم: «الدِّين كله خلق، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين»[(٢)]، وهذا الفهم العظيم لشرائع الدين وتعاليمه، وتوجيه القرآن الكريم للتصرفات السلوكية للمسلمين يدل دلالة بارزة على أهمية الأخلاق في الإسلام.

وقد دعا القرآن الكريم أهل العلم للامتثال إلى ما جاء به الشرع الحكيم، والإيمان بكل تفصيلاته اعتقاداً وقولاً وعملاً، وسماهم الراسخين في العلم، الذين لديهم القدرة الفائقة على الثبات واليقين بالإيمان بما جاء به الكتاب المبين من آيات محكمات و الوقوف عند المتشابهات امتثالاً لأمر الله ورسوله الأمين.

ونظراً للتغير الكبير في الأنماط الاجتماعية في الدورة الحضارية العالمية وتأثيراتها الخلقية، شكلت الأنظمة التعليمية الحديثة مَعْلَماً بارزاً في ترسيخ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب(١٨)جامع صلاة الليل، ومن نام عنها أو مرض، ح(٧٤٦)، والإمام أحمد في المسند، (٦/١٦٣).

(٢) ابن القيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد حامد الفقي، (الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي: بيروت١٣٩٣، هـ/١٩٧٣م» (٢/٣٠٧).

القيم، والسلوكيات الأخلاقية في المجتمع؛ لذا تقوم وزارات التعليم العالي والبحث العلمي في العالم الإسلامي ممثلة في الجامعات، والمجالس العلمية، واللجان العاملة بدور محفز وكبير في بناء هذه القيم والسلوكيات، بما يحمله المنتسبون إليها من أعضاء هيئة التدريس من رسالة أخلاقية ينشرونها أثناء القيام بالمسؤوليات العلمية المتعددة.

من أجل هذا الجانب المهم حرصت كثير من الجامعات العالمية على الدعوة إلى تحديد المقومات الشخصية والمهنية للمعلم الجامعي، وما ذلك إلا لتعدد المهمّات المناطة به، وأهمية مسؤولياته داخل الجامعة وخارجها، وقوة تأثيره في المجتمع، فوضعت المواد المهنية ضمن اللوائح التنظيمية لعمل عضو هيئة التدريس، ونصبت المجالس المختصة لبحث هذه المواد ولوائحها التنفيذية، وأولت هذا الجانب اهتماماً كبيراً على جميع المستويات، وتقاصرت الهمم عن وضع ميثاق أخلاقي يضبط هذه المهنة العظيمة، إلا ما يشار إليه ضمناً داخل المواد المهنية المتعلقة بأعضاء هيئة التدريس، وكان ما يصدر عن المعلمين من سلوكيات وممارسات، أحياناً يكون صحيحاً، وأحياناً أخرى يكون منافياً للخلق القويم المراد من المعلم في مثل هذه المرحلة العلمية العليا.

ونتيجة لاختلاف وجهات النظر لدى المعلمين في الجامعات عن الأخلاقيات المطلوبة منهم، وانبهار الكثير بالنظريات الحديثة في التعليم الجامعي؛ كمعايير الجودة، والاعتماد الأكاديمي، والتنمية المهنية الحديثة، كان من الأهمية بمكان الرجوع للمعين الأول للرسالة الأخلاقية الكريمة في القرآن الكريم وتطبيقات السنة النبوية المطهرة للبحث عن: المبادئ الأخلاقية لمهنة المعلم الجامعي في ضوء القرآن الكريم، بحيث تُبنى النظرة لأخلاقيات مهنة المعلم الجامعي على مجموعة من المعايير العلمية الثابتة في القرآن الكريم والسنة المطهرة، ومعالجة السلوكيات المهنية اللازمة لرقي العملية التعليمية في التعليم العالي في العالم الإسلامي، وبخاصة مع أهمية المعالجة الجذرية لبعض الأنماط السلوكية السيئة لدى بعض أعضاء هيئة التدريس في الجامعات.

وأسميته: «**المبادئ الأخلاقية للمعلم الجامعي في ضوء الكتاب والسنة**».

أسباب اختيار الموضوع:

يعد الجانب الأخلاقي أحد أبرز المواضيع المهمة التي جاءت بها الشريعة الإسلامية، ودعت إليها النصوص الواردة في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وما عليه سلف الأمة من المتقدمين والمتأخرين، وجاءت العبادات دعوة إلى تحقيق الخلق القويم، فهي الأمانة العظمى التي كلف الله تعالى بها كل إنسان، فالأخلاق الكريمة مطلوبة من كل مسلم، وهي من العالم و المعلم أكثر طلباً وأقوى أثراً.

وبناء على تأثير المعلم في مراحل التعليم جميعاً، ورسالته العظمى في تربية الأجيال وبناء المجتمع، ولأن رسالة القرآن الكريم عامة شاملة وصالحة لكل زمان ومكان، فقد اخترت تخصيص المعلم الجامعي بالبحث في أخلاقياته، لما له من أثر كبير في بناء المجتمع المعرفي في مرحلة التعليم العالي، وإسهامه في تنمية القدرات المتميزة في أبناء الأمة الإسلامية.

ومن هنا كانت لدي رغبة شديدة في سبر هذا الموضوع في القرآن الكريم، بعد محاولات عديدة من البحث والاستقصاء، فلم أجد من بحثه في ضوء القرآن الكريم – فيما اطلعت عليه –، ويضاف إلى ذلك جملة من الأسباب أذكر أهمها :

- دراسة المفاهيم العظيمة التي تضمنها حديث عائشة رضي الله عنها «كان خلقه القرآن».
- تفعيل رسالة الإسلام الأخلاقية السامية للمعلم الجامعي، بالحرص على أخلاق العلماء الذين لهم الأخلاق العليا والمكارم المثلى، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٢٨–٣٠].
- الاهتمام بمنهج القرآن الكريم في بناء أخلاقيات مهنة المعلم الجامعي

بحسب الوسائل العلمية المتاحة، والرفع من مستوى التعامل الأخلاقي في المجتمع الجامعي.

- التأكيد على معالجة الإسلام لبعض جوانب القصور الأخلاقي أثناء التكوين المهني للمعلم الجامعي، في ظل التطور الكبير والتوسع العددي الذي تشهده الجامعات الإسلامية.

- تحقيق المنافسة الأخلاقية الكريمة في تطوير المقومات الشخصية للمعلم الجامعي في المجال المهني، واستشراف المستقبل المشرق لهذه المهنة، قال تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين:٢٦].

مشكلة البحث:

يهتم الموضوع بالبحث عن المعيار الشرعي لأخلاقيات مهنة المعلم الجامعي من خلال نصوص الكتاب والسنة وشروح العلماء وأقوال المفسرين في تفسير النصوص الواردة في البحث، حيث تعد هذه المهنة؛ مهنة الأنبياء والرسل عليهم السلام، ومن سار على هديهم من العلماء الأثبات، ونظرا لتغير النظرة نحو العلماء المعاصرين بضرورة التأهيل العلمي، والتنظيم الإداري، ومواجهة التحديات المعاصرة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية المحلية والعالمية، فأصبح المعلم الجامعي ركيزة من ركائز التنمية الحضارية الحديثة، من أجل هذا حاولت إجمال بعض الموضوعات المطروحة العامة في أخلاقيات المعلم: كالرحمة بالمتعلم، والصبر على تلقي العلم وتعليمه، والعدل بين الطلاب، وما يورثه العلم من التقوى والخشية؛ لكثرة الكتابة فيها كأصول أخلاقية لا بد منها للعالم والمتعلم، ورغبت في التركيز على بعض الأخلاقيات المهمة للمعلم الجامعي المعاصر خاصة، ولرصد التكوين العلمي و الاتجاه العملي لأخلاقيات مهنة المعلم الجامعي في ضوء النصوص الشرعية، التي فيها جواب لكل سؤال وتفصيلاً لكل شيء، والتي تشكل دعوة كريمة للالتزام بأخلاقيات المهنة، لكي تكون عرفاً جامعياً أصيلاً، والمشاركة في التأمل في رسالة القرآن الكريم الأخلاقية، و نشر أخلاقيات مهنة المعلم الجامعي، الذي يتطلب البحث في

أخلاقيات الباحث الجامعي، وأخلاقيات المحكم العلمي في الجامعات وغير ذلك[1]، من أجل هذا سميته المبادئ بانتظار جهود بعض الباحثين لإكمال ما نقص في هذا البحث، والتأسيس على ما في نور الكتاب والسنة لوضع ميثاق أخلاقي لهذه المهنة العظيمة.

فالبحث يجيب عن سؤال: ما المبادئ الأخلاقية لمهنة المعلم الجامعي المعاصر في ضوء القرآن الكريم ؟

وللإجابة عن هذا السؤال، استخدمت المنهج التحليلي الوصفي بجمع آيات القرآن العظيم، وتدبر معانيها، وتتبع تفسيرها باستخدام الاستنتاج والملاحظة بالجمع بين أقوال العلماء في الآيات والممارسات المتبعة في المجتمع الجامعي المعاصر، لأتمكن من تصوير مفردات المنهج الأخلاقي للمعلم في الجامعات.

وقد يتساءل بعض الباحثين لماذا اخترت هذه المبادئ الأخلاقية من القرآن الكريم والسنة المطهرة دون غيرهما؟

والجواب هو: أن المقومات الأخلاقية العلمية والعملية كثيرة في القرآن الكريم والسنة المطهرة، فكان لابد من الاهتمام في هذا البحث بالدور الكبير الذي يمارسه المعلم الجامعي في تنمية المعرفة في المجتمع المعاصر، فاجتهدت في اختيار الأهم والأغلب الذي يحتاجه المعلم الجامعي المعاصر –من وجهة نظري– كأحد الذين سماهم الله تعالى أولي الألباب، وبخاصة مع كثرة الحديث عن النظريات الحديثة في التنمية المهنية أو معايير الجودة والاعتماد الأكاديمي للجامعات، فأحببت أن ألفت الأنظار إلى دعوة الإسلام لهذه الأخلاقيات المهنية الكريمة والإفادة منها، وهو القائل في محكم كتابه ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر:٩]،

---

(١) عقدت ندوة علمية بعنوان «التحكيم العلمي -أحكام موضوعية أم رؤى ذاتية» بإشراف عمادة البحث العلمي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض في الفترة من ٢٨-٢٩/١٢/١٤٢٨هـ.

وتأسياً بما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «الكلمة الحكمة ضالة المؤمن، فحيث وجدها فهو أحق بها»[(١)].

ولا أدعي أني قد قاربت الحقيقة الرائعة التي صورتها نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة في بناء منظومة الخلق القويم في المجتمع المتحضر، لكن حسبي أن هذه المحاولة ستكون لبنة في تدبر نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة لبناء الأخلاقيات المهنية للمعلم عامة والمعلم الجامعي خاصة، والله أعلم.

منهج البحث:

تنهج هذه الدراسة الأسلوب الوصفي التحليلي لآيات القرآن الكريم ونصوص السنة المطهرة، لبيان ما تضمنه الوحي الكريم من البناء الأخلاقي ودلالاته على المعلم الجامعي، وتضمن منهج البحث ما يلي:

- دراسة البناء الموضوعي للنصوص الشرعية الكريمة في الحث على الأخلاق، والدلالات التي تضمنتها، وتطبيقها على المعلم الجامعي في العصر الحديث.
- توضيح المنهج القرآني في معالجة المسائل الأخلاقية، وذكر الآيات التي تضمنت المعاني الأخلاقية في بداية كل مطلب، لتفسير القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فصل في مكان آخر، وترتيب الآيات في كل مبحث حسب ورودها في المصحف الشريف.
- الاستعانة بما ورد في السنة المطهرة من تفسير للآيات الكريمة وتطبيقات عملية من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام.

---

(١) أخرجه الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، جامع الترمذي، كتاب العلم، باب (١٩)، ح(٢٦٨٧)، وقال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإبراهيم بن الفضل المدني المخزومي ضعيف في الحديث، من قبل حفظه، وقال عنه الألباني: ضعيف جدا.

- تخريج الأحاديث الواردة في البحث من الصحيحين أو أحدهما أو من السنن أو المسانيد.
- عزو الأقوال إلى قائليها من القدامى والمعاصرين، فإذا كانت نقلاً ذكرت في الحاشية اسم المؤلف أولاً ثم اسم الكتاب، ورقم الجزء والصفحة، وإذا كان بتصرف نبهت على ذلك، فإن كانت فكرته من بعض المؤلفين وليس نقلًا ذكرت (انظر في الحاشية).
- توظيف المبادئ الإدارية الحديثة للمعلم الجامعي في خدمة المبادئ الأخلاقية، لتتسق صورة صلاحية أحكام الإسلام وأخلاقياته الثابتة مع كل زمان وفي كل مكان.

خطة البحث:

- التمهيد، ويشتمل على:
- التعريف بمصطلح الخلق والأخلاقيات.

المبحث الأول: مقومات بناء المبادئ الأخلاقية للمعلم الجامعي في ضوء النصوص الشرعية «الأركان والوسائل» وفيه:

المطلب الأول: أركان الخلق لدى المعلم الجامعي في ضوء النصوص الشرعية، ويتضمن ما يلي:

أولاً: الربانية: وتتضمن صفتين: ١- الصدق ٢- العدل والمساواة.

ثانياً: الاستقامة : وتتضمن صفتين: ١- تأدية الأمانة العلمية ٢- الشورى.

ثالثاً: القدرة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المطلب الثاني: وسائل بناء الخلق لدى المعلم الجامعي في ضوء النصوص الشرعية.

ويتضمن ما يلي:

أولا: الالتزام بالتقوى.

ثانياً: الاهتمام بحسن المظهر.

ثالثاً: الحرص على مقابلة الناس بالبشاشة

رابعاً: رعاية المقاصد الرسالية في مهنته الجامعية.

المبحث الثاني: الدعوة إلى المبادئ العملية الأخلاقية للمعلم الجامعي في ضوء النصوص الشرعية.

ويتضمن ما يلي:

المطلب الأول: القدرة على اتخاذ القرارات.

المطلب الثاني: الإتقان في العمل.

المطلب الثالث: الاستقرار المعنوي.

المبحث الثالث: الاهتمام بالأخلاقيات الاجتماعية للمعلم الجامعي في ضوء النصوص الشرعية: وفيه:

المطلب الأول: القدره على العفو والتسامح مع الآخرين.

المطلب الثاني: التعاون.

المطلب الثالث: حسن الاستماع.

المطلب الرابع: آداب الحوار واحترام المخالفين.

ثم الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات التي خلصت إليها.

وختاماً: أسـال الله الكريم أن يوفقني لتدبر آيات كتابه، واستنباط مافي سنة نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من الدروس والعبر، وأن يهديني لأحسن الأخلاق والأقوال والأعمال، وأن ينفعني بما علمني، ويزيدني علماً، فما كان في هذا البحث من صواب فهو بفضل من الله المنان، وما كان فيه من خطأ وتقصير فهو من نفسي، فاستغفر الله العظيم، والحمد لله رب العالمين.

التمهيد

للأخلاق أهمية كبرى في البناء والرقي والاستمرار؛ ذلك أن الأخلاق مقوم أساسي في البناء الحضاري للدول، فالإنسان مفطور في أصل خلقته على حب الخير، والنفور من الشر، ولكن ينبغي أن يُعلم أن آيات القرآن الكريم قد أرشدت إلى وجود هذا الحس الأخلاقي في الضمائر الإنسانية، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس:٦-١٠]، كما أن علماء المسلمين يقرون أهمية الضمير أو القلب الحي في النفوس، وجعله قوة مدركة للخير، ومعرفة مكارم الأخلاق وفضائل الأعمال(١).

وعُنِيت المؤسسات الثقافية المختلفة بالجوانب الأخلاقية بصورة عامة، وأخص بالذكر مؤسسات التعليم العالي؛ حيث تعنى في العصر الحاضر بالإبداع والابتكار والتفاعل، والانفتاح على المجتمع وتنميته، و ترسيخ المعاملة على أساس أخلاقي رفيع؛ لأنها تضم بين جنباتها النخب المثقفة في المجتمع من معلمين على مستوى عال من التأهيل العلمي والبحث المعرفي؛ مما يؤطر سلوكياتهم ضمن منظومة الأداب والأخلاق الإسلامية.

وأبدأ بتعريف الخلق والأخلاقيات الواردة في البحث :

- تعريف الخُلُق والأخلاقيات :

أ - **الخلق**: لغة : (بضم اللام وسكونها)، هو الدِّين والطَبْع والسَجِيَّة والمروءة، وحقيقته : أنه صورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها، بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة، وأوصافها، ومعانيها(٢).

---

(١) انظر: الميداني، عبدالرحمن حسن حبنكة، الأخلاق الإسلامية وأسسها، (دار القلم: دمشق)، ص٧٢-٧٣.

(٢) انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (خلق)، تنسيق وتعليق: علي شيري، (بيروت:دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) (ج٤/ص١٩٤)، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، فصل الخاء، باب القاف، ص١١٣٧.
ملحوظة: هناك تعريفات كثيرة للخلق، فأوجزت في ذكرها خوفا من الإطالة.

وعرفه ابن مسكويه بأنه: "حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية"[١].

لذا عندما تجتمع الأخلاق تكون بمثابة: "قوة راسخة في النفس تنزع بها إلى اختيار ما هو خير وصلاح إن كان الخُلُق حَميدًا، أو إلى اختيار ما هو شَرٌ وجَوْرٌ إن كان الخلق ذميمًا"[٢].

ب – الأخلاقيات: هناك من الدارسين والباحثين من يرى فرقاً بين الأخلاق والأخلاقيات، ولا مشاحة في الاصطلاح بعد فهم المعنى، وأذكر تعريفين للأخلاقيات، هما:

الأول: "تطبيق الفرد لما يؤمن به من قيم؛ من خلال القيام بسلوك معين في موقف معين"[٣].

والآخر: "مجموعة القواعد والمعايير الخاصة بالسلوك في وسط ما داخل المجتمع"[٤].

وكلا التعريفين موافق لما اخترته في عنوان البحث.

وهذه المصطلحات أهدف من استخدامها في البحث أنها شائعة في المجتمع الجامعي، دون بلورتها ضمن رؤية معينة، وأرى إن احترام المهنة لا يتم إلا بالالتزام بأخلاقياتها الموضوعة لها، وكان من أقوى الأدلة على أهمية الأخلاق في تحقيق الخيرية للأمة المسلمة: أخلاق العلماء التي دعت إليها النصوص من الكتاب والسنة.

---

(١) ابن مسكويه، **تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق**، حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط١) ص٤١.

(٢) الزيدي، عبد الجبار، **المهن والأعمال** (أخلاقيات وأحكام)، (الطبعة الثانية، الشارقة:شركة الصناعات المكتبية: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م)، ص١٨.

(٣) الصباغ، زهير، البعد الأخلاقي في الخدمة العامة، ص٦٣؛ نقلا عن: المرجع السابق، ص١٨.

(٤) الزيدي، المهن والأعمال، ص١٨.

المبحث الأول
مقومات بناء المبادئ الأخلاقية للمعلم الجامعي في ضوء النصوص الشرعية (الأركان والوسائل)

الإسلام كُلٌّ لا يتجزأ، سواء في العقيدة والعبادة والأخلاق، فهو بمثابة عِقْدٍ مترابطٍ، فالعقيدة لها أثرها في العبادة، ومنهما جميعاً ينتج السلوك الأخلاقي الصالح.

ولأجل هذا أكدت الشريعة الإسلامية على العمل الأخلاقي المصاحب للعبادات جميعاً، ففي الصلاة قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت:٤٥]، وفي الصيام قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]، و في الحج قال تعالى: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الحج:٣٧].

"لقد قدم القرآن الكريم الحاجة إلى القاعدة العملية للنشاط الإنساني بأوسع طريق، وأدق نظام، وخط في كل فرع من فروع النشاط الإنساني خطاً واضحاً، يسلكه الإنسان في أمان واطمئنان، فلا يكفي ليكون الإنسان مؤمناً حقيقياً أن يؤمن إيماناً عميقاً بالحقائق المنزلة، وإنما يجب –أيضاً– أن يكرس حياته وأمواله لخدمة هذه العقيدة، فعليه الاضطلاع بواجبه كمؤمن، وأيضاً كمواطن، أي: عبادة الله وفعل الخير"[(١)].

---

(١) دراز، (د) محمد بن عبد الله، **المدخل إلى القرآن الكريم**، ترجمة: (د) محمد عبدالعظيم علي، و(د) محمد السيد بدوي (الكويت: دار القلم، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) ص٨٧.

فالشريعة كلها دعوة إلى مكارم الأخلاق، والأخلاق طباع الإنسان وسجيته، ويمارسها بتلقائية شديدة، وقد تكون هذه الأخلاق فطرة أو اكتساباً، وهي مرتكز الإنسان وأساسه الذي يتعامل به مع الناس، ومن خلالها يحكم على شخصه ونفسيته، فهي ميزان ومعيار يزنُهُ الناسُ به ويحكمون على شخصيته من خلال ذلك.

وقد سمى الله أهل العلم بعدة أسماء مهمة، منها: الراسخون في العلم، وأولو الألباب، وأولو النهى، وغير ذلك، وتعد هذه الصفات القرآنية العظيمة جامعة لصفات المعلم الجامعي لما تتضمنه من قيم عالية ومقومات مهمة لبناء الأخلاقيات التي يحتاجها المجتمع الجامعي.

من أجل هذا كان الأساس في العملية التربوية الجانب الخلقي، لذا فإن "التربية في أساسها وضعت من أجل القيم الخلقية، فهي – بحكم تكوينها ونشأتها وعلاقتها العضوية بثقافة المجتمع وتأثيرها فيها – تعتبر ذات طبيعة خلقية، وهي تتناول الناشئة بالتشكيل والتوجيه عن طريق المعرفة، ولذا تحرص التربية أن يكون الأستاذ الجامعي متسماً بسمات أخلاقية رفيعة، والقيم الروحية الدينية جزء لا يتجزء من ثقافتنا، بل إنها المحرك الأول، والأنماط السلوكية ما هي إلا انعكاسات للتنشئة الخلقية"(١).

من أجل هذا تفرض متطلبات الوقت الحاضر على الجامعات – في العالم الإسلامي – العديد من التحديات: علمية وتقنية ومهنية، ويركز الكثير منها حول النمو المهني لعضو هيئة التدريس بها، وهو أمر مشترك في جميع الثقافات المهنية العالمية، وقد أشار إلى ذلك بعض الباحثات الأمريكيات في دراسة علمية عن التنمية المهنية الحديثة للأستاذ الجامعي بقولها: "فخلال العقد الأخير من القرن العشرين لاحظنا مدى الاهتمام المتزايد بالتنمية المهنية لعضو هيئة التدريس، باعتباره أول ركائز تطوير التعليم الجامعي"(٢).

---

(١) البرازي، مجد محمد الباكير، أخلاقيات مهنة التربية والتعليم في الكتاب والسنة، ص٢١ (بتصرف).

(٢) لولر، (د) باتريشيا، وكينج (د) كاثلين، ملخص كتاب: (نحو تنمية مهنية فعالة لعضو هيئة التدريس)، ترجمة: (د): محمد حسنين عبده العجمي، **مجلة كلية التربية بجامعة المنصورة**:مايو ٢٠٠٤م، العدد ٥٥/ الجزء الثاني/ ص١٦٥.

المطلب الأول
أركان الخلق لدى المعلم الجامعي في ضوء النصوص الشرعية

أهم الأسس في بناء المعلم الجامعي: هو تحديد المهمة العظيمة التي سيحمل أعباءها، والصفات الواجب الاتصاف بها، من أجل هذا وصف القرآن الكريم العلماء الأثبات بالراسخين في العلم، بقوله تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [آل عمران:٧] (١).

قال الإمام الطبري:" يعني بالراسخين في العلم: العلماء الذين قد أتقنوا عملهم، ووعوه، فحفظوه حفظاً، لا يدخل في معرفتهم وعلمهم بما علموه شك ولا لبس، وأصل ذلك من رسوخ الشيء في الشيء، وهو ثبوته وولوجه فيه، يقال منه: رسخ الإيمان في قلب فلان، فهو يرسخ رسوخاً" (٢).

فالرسوخ في العلم، والثبات على تنمية المعرفة، والتسليم بالحقائق العلمية، والإيمان بالمحكمات منها، ورد المتشابهات إلى علم الله عز وجل، لا بد أن تكون من الثوابت الأخلاقية لدى المعلم الجامعي، لذا رسم القرآن الكريم صورة متكاملة للمعلم الراسخ في علمه، بذكر أركان الخلق المهمة لا بد من القيام بها ليحقق هذه المنزلة العظيمة، ومنها ما يلي:

أولا- الوصف الربانية:

كان من أهم المقومات الأخلاقية للراسخين في العلم التي جاءت في نفس

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب العلم، باب (١٠)، العلم قبل القول والعمل.

(٢) ملحوظة: اختلف العلماء في الوقف على قوله تعالى ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلۡعِلۡمِ﴾ وتأثيره في المعنى المراد من الآية، فما أحببت الإطالة في النقل لهذا الاختلاف، فليراجع في تفسير الطبري، أو تفسير المحرر الوجيز لابن عطية وتفسير القرطبي، والله أعلم.

سورة آل عمران: وصف العلماء بالربانية، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران:٧٩].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿رَبَّٰنِيِّۦنَ﴾: "أي حلماء فقهاء، والذين يربون الناس بصغار العلم قبل كباره"(١).

"فربانية التعليم: أحد أهم المفاهيم التربوية في عملية التدريس، ويعني: أن عملية التعليم يجب أن تكون بحكمة، وتتضمن التدرج في تدريس صلب العمل، ولا يقوم بهذا العمل إلا الفقهاء والحكماء، والمربون الوعاة، وربانية التعليم لا تتم بتبليغ الفقه المجرد، وإنما باتخاذ الوسائل الحكيمة، ووفق أفضلها أيضا"(٢).

وهذه الربانية ركن أخلاقي مطلوب في جميع التخصصات الشرعية والعلمية والتربوية والأدبية وغير ذلك، فلا يختص بها أحد دون أحد، بل هي من الأسس العلمية في التدرج بالعلم والابتداء بالمبادئ والأصول قبل التفصيلات والفروع.

فالمعلم الجامعي الذي يتصف بصفة الربانية يكون علمه راسخاً وتأثيره مقبولاً في أوساط المجتمع الجامعي؛ لما يتحلى به من الصبر والأمانة والعدل، فيشيع جواً من الثبات المعرفي والإيمان اليقيني، ورد جميع العلوم إلى ما أنزله الله سبحانه وتعالى في كتابه، ودعا إليه، فينشأ المجتمع متحضراً قابلاً للنمو والتقدم.

ومن هنا جاءت النصوص الشرعية تحث على أهم الصفات التي تقوم عليها الربانية، وهي:

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب العلم، باب (١٠)، العلم قبل القول والعمل.

(٢) الحسن، (د) عبدالله يوسف، ربانية التعليم، (بيروت:دار الفكر، ط٢، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م) ص٧.

١ – الصدق:

جاء وصف الصدق ومدح الصادقين في النصوص الشرعية كثيراً جداً، وذلك لأهميته ومكانته في بناء الخلق القويم، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، وذكر الله العظيم الصدق في وصف الملائكة والنبيين والصالحين(١)، وجاء عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك في الدنيا: حفظ أمانة، وصدق حديث، وحسن خليقة، وعفة في طعمة»(٢).

ونقل الإمام ابن القيم –رحمه الله–: "عن عبدالواحد بن زيد قال: الصدق الوفاء لله بالعمل، وقال إبراهيم الخواص: الصادق لا تراه إلا في فرض يؤديه، أو فضل يعمل فيه"(٣).

وهذا المعنى يبين أهمية معرفة معنى الصدق والوصف به للمعلم الجامعي والتعود عليه في تأدية أعماله المهنية؛ ليكون من الربانيين الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]، فالصدق ركن عظيم من أركان العملية المهنية التي يقوم بها المعلم الجامعي، وينال عليها الأجر العظيم في الدنيا والآخرة(٤).

٢ – العدل والمساواة:

أقام الله تعالى النظام الكوني والشرعي على أساس العدل، وجعل الميزان

---

(١) راجع قصص القرآن الكريم في السور التالية: [آل عمران: ٣٩]، [المائدة: ٧٥]، [يوسف: ٥٢] وغير ذلك من الآيات الكثيرة.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند، (٢/١٧٧)، وقال محققو الموسوعة الحديثية: (١١/ ٢٣٣)، وروي الحديث موقوفا وهو أصح.

(٣) ابن القيم، مدارج السالكين، (٢/ ٢٩٠).

(٤) يمكن للاستزادة في هذا الجانب الخلقي النظر في: ابن القيم، مدارج السالكين، (٢/ ٢٩٠)، ابن مفلح، الآداب الشرعية، (١/ ٣٩).

العظيم حكماً فصلاً بين جميع المخلوقات، وأمر بالعدل بين العباد، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ [النحل:٩٠]،

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا حكمتم فاعدلوا، وإذا قلتم فأحسنوا، فإن الله عز وجل محسن يحب المحسنين» [(١)].

وذلك لأن العدل هو الحكم بالكتاب والسنة، لا بالهوى أو الرأي المجرد، والعدل إنا سمي عدلا لنفي الاعوجاج والانحراف، فهو لازم من لوازم تحقيق المساواة بين الطرفين دون زيادة ولا نقصان، ولما كان العدل خلقاً أو هيئة نفسانية تصدر عنها المساواة، فقد اقترن الأمران وارتبطا ارتباطاً وثيقاً؛ لأن العادل من شأنه أن يسوي بين الأشياء غير المتساوية[(٢)].

من أجل هذا رتب الشرع الحكيم الجزاء الحسن على القائمين بالعدل بين الناس، عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وما ولوا»[(٣)].

فينبغي على المعلم الجامعي أن يحرص على إقامة العدل بين الطلاب، وأن يكون العدل أحد أركان أخلاقياته في كل عمل يقوم به في المجتمع الجامعي، وأن يكون عمله وسطاً عدلاً بين التفريط والإفراط، فالمعلم العادل يساوي بين طلابه في الحقوق والواجبات، ويراعي حقوق طلابه وحقوق من حوله، ويترك التسلط بالقوة، أو التكبر على الطلاب والأقران، والواجب عليه أن يتواضع لهم ويلين جانبه؛ ليحقق العدل المأمور به؛ لذا فإن هذا العدل يقتضي الإخلاص في

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٩٧/٥) رجاله ثقات، وذكرة الإمام الألباني في صحيح الجامع (١٩٤/١) وقال: حديث حسن.

(٢) انظر: ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق، ص١٠٧.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الأمير العادل وعقوبة الجائر، ح(١٨٢٧).

العمل، وبذل النصرة للمظلوم، وكف الأذى عن الآخرين، وابتغاء الحق في كل عمل[١].

ثانياً – صفة الاستقامة:

وهي تعبير صريح عن مظاهر نفسية وسلوكية دالة على الرسوخ في العلم، والحرص على تأدية الأمانة التي تحملها الإنسان.

فالاستقامة: مفهوم أخلاقي، يشمل العبادة والعلم والعمل، لذا امتدح القرآن الكريم أهل الاستقامة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت:٣٠].

قال عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: "استقاموا: أي أخلصوا العمل لله،...، وقال الإمام ابن تيمية: – رحمه الله – يقول: استقاموا على محبته وعبوديته، فلم يلتفتوا عنه يمنة ولا يسرة"[٢].

وجاء في حديث عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها كانت تقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «سددوا وقاربوا، وأبشروا، فإنه لن يُدْخِلَ الجنةَ أحداً عملُهُ، قالوا: ولا أنت يارسول الله؟ قال: لا، إلا أن يتغمدني الله برحمة منه، واعلموا أن أحب الأعمال إلى الله أدومه وإن قل»[٣].

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله –: "فجمع هذا الحديث مقامات الدين كلها، فأمر بالاستقامة، وهي السداد، والإصابة في النيات والأقوال والأعمال،.. ثم قال: فالاستقامة كلمة جامعة، آخذة بمجامع الدين، وهي القيام بين يدي الله على

---

(١) انظر: الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص١٤١.

(٢) ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد حامد الفقي، (الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي: بيروت، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) (٢/١٠٤)(بتصرف).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين، باب (١٧) (لن يدخل أحد الجنة بعمله، بل برحمة الله تعالى) ح(٢٨١٨).

حقيقة الصدق والوفاء بالعهد، وتأدية الأمانة، والاستقامة تتعلق بالأقوال والأفعال، والأحوال والنيات، فالاستقامة فيها: وقوعها لله، وبالله، على أمر الله"[١].

"فالدراسات التي تناولت الدين والفلسفة والأدب وعلم النفس وأخلاقيات التجارة والحكم، وحددت السلوكيات المحورية بالنسبة لاستقامة عضو هيئة التدريس وسلامة أحكامه، وأمانته فيما يتحمله من عمل فيؤديه على الوجه الأكمل، وهي تشمل ما يلي:

إظهار الاهتمام بالصالح العام، الثقة، الوفاء بالالتزامات، العدل، قبول تحمل المسؤولية، احترام الآخرين، الاحتفاء بنجاحاتهم، تطوير مهاراتهم، مواجهة التصرفات والأفعال الظالمة، التسامح، مد يد العون للآخرين، ومن المهم أيضا التفكير بالتصرفات والسلوكيات التي تعرض استقامة المرء ومصداقيته للشبهة في أنظار الآخرين"[٢].

وتتضمن الاستقامة عدة أركان خلقية هي كالطود الراسخ لأخلاقيات المعلم الجامعي وهي:

١ – تأدية الأمانة العلمية:

من الواجبات الخلقية لعضو هيئة التدريس الجامعي: تأدية الأمانة التي تحملها، وهي أمانة العلم والعمل، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ [النساء: ٥٨][٣].

---

(١) ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين، (٢/ ١٠٥) (بتصرف).

(٢) ريتشارد.ل.هيوز- كاترين كولا ريللي بيتي، **كيف تصبح قائداً استراتيجياً**، ترجمة: معين الإمام، راجعه: عبدالقادر كوسا (الرياض: مكتبة العبيكان، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م) ص١٩٣.

(٣) انظر: الحسين، (د) عبداللطيف بن إبراهيم، الأمانة في الإسلام وآثارها في المجتمع، ص٦٣.

فمن أعظم الأمانات الحسية والمعنوية: أمانة العلم وتبليغه للطلاب والمتعلمين؛ ذلك لأن العلماء ورثة الأنبياء، والرسول أمين في تبليغ وحي الله عز وجل وشريعته، فالعالم الذي يؤدي أمانة العلم علماً وعملاً وتبليغاً ودعوة يجد آثار علمه بين طلابه، وتنتشر في آفاق المجتمع التنمية والتحضر.

من أجل هذا دعت أنظمة التعليم العالي ولوائحه إلى رعاية الأمانة لأعضاء هيئة التدريس جميعاً، وأكدت على تأدية الأمانة العملية فجاء في بعض اللوائح الجامعية: "يجب أن يتصف عضو هيئة التدريس، بالأمانة، والخلق القويم، وأن يلتزم بالأنظمة والتعليمات وقواعد السلوك والآداب المرعية، وأن يترفع عن كل ما هو مخل بشرف الوظيفة"(١).

فالمعلم الجامعي مأمور بحكم التزامه بأركان الخلق القويم أن يؤدي أمانة العلم لطلابه، وأن يبلغهم ما تعلمه من العلوم النافعة بكل وسيلة ممكنة، وأن ينشر في المجتمع الجامعي حب المعرفة والتنافس في الحصول عليها مع رعاية الصراط المستقيم والخلق القويم.

ثانياً: الاهتمام بالشورى:

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الشورى:٣٨]، "فالمشاورة هي مداولة الرأي ومراجعته، بحيث لا يستأثر أحد بشيء دون غيره"(٢)، والمتتبع لسنة الرسول الأمين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، يلاحظ أنه كان يستشير المسلمين في معظم الأمور، وعندما حدث الخطأ العظيم والهزيمة المريرة في غزوة أحد، ومني المسلمون بالقتل والحزن، أمره ربه جلا وعلا بأن يشاورهم في الأمر، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ

---

(١) نظام مجلس التعليم العالي والجامعات ولوائحه في المملكة العربية السعودية، المادة الثامنة والثلاثون، ص٢٩٢.

(٢) الطريقي، (أ.د) عبد الله بن إبراهيم، **النظام السياسي للسعودية**، (الرياض: دار عيناء للنشر، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ص٣٥.

مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران:١٥٩].

"والشورى: تعني المشاركة في التفكير الجماعي، واستخلاص المعنى المنطقي بشكل تعاوني، إذ يتيح إشراك الآخرين في العملية المهنية تقديم وجهات نظر متنوعة ومهمة، بحيث تصبح الاستراتيجية الشاملة أفضل، مما لو جرى تطويرها في معزل عن المشاركين"(١).

فالقرآن الكريم دعا إلى المشاورة وتبادل الآراء، كأحد أهم وسائل التحفيز، لتحمل المسؤولية الخلقية في المجتمع، ولقد فهم غاية الشورى الأخلاقية الكثير من الشعوب في المهن المختلفة،"فالطريقة اليابانية في اتخاذ القرار تعتمد على الإجماع في اتخاذ القرار، وذلك في ضوء تحديد المشكلة بدقة وفهم جوانبها، ثم العمل على مناقشة تلك المشكلة في المستويات الإدارية، ثم يتم طرح بدائل المشكلة من جميع المستويات، وبعدها يتم اختيار أنسب بديل في ضوء موافقة الجميع"(٢).

وكذلك تساعد الشورى على توليد وترسيخ الالتزام بالأفكار، والتي يطبقها المعلم الجامعي، وهي من صفات الراسخين في العلم، وتمثل الشورى قاعدة أخلاقية عظيمة كمحصلة طبيعية لما سبقها من الأخلاقيات الاجتماعية المهمة للمعلم الجامعي، فرغبة المعلم الجامعي في التعاون مع الآخرين تلزمه – أخلاقيا– بالعفو عن الآخرين، والتغاضي عن الأخطاء، وحسن الاستماع، واحترام أصحاب الآراء المتعددة، وغير ذلك مما سبق ذكره، وهذا من أعظم الإعجاز في ارتباط الأخلاق بعضها ببعض برباط وثيق.

"فكل هذه الأخلاق بينها جامع يجمعها، هو الإحسان وحب الخير والمروءة، أي شعور الإنسان بأخيه شعوراً عميقاً، لذا تنبني منظومة الأخلاق

---

(١) هيوز، **كيف تصبح قائداً استراتيجياً**، ص٢٠٦.

(٢) رضا، بلا ندم، ص٤٤.

على أساس أن الله واحد لا شريك له، وأن الناس جميعاً أبناء آدم وحواء، وأن الله أمرنا بكل خير، وأرشدنا إلى الخيرات، ونهانا عن كل شر"[١].

فالذي يترتب على شيوع هذه المبادئ الأخلاقية القرآنية، أن يكون الناس في المجتمع عامة، والمجتمع الجامعي خاصة جسداً واحداً، فينمو الحب والوئام، وتزدهر الحضارة والتنمية.

وعند غياب مثل هذه المبادئ الخلقية كالمشاورة وغيرها، وهي أصول أخلاقية، فتغييبها عن واقع المجتمع الجامعي خطأ فادح، فيمثل كل عضو في هيئة التدريس إدارة ذاتية مستقلة، فلا تتحقق الإفادة من الخبرات السابقة في مجال مهنية عضو هيئة التدريس، مما يشيع جواً من الأخلاقيات السلبية كالانفرادية والأنانية والتكتم وعدم الشفافية وتكرار الأخطاء.

فالمنهج القرآني الكريم في الحث على مكارم الأخلاق وآدابها، كان من الأجدر أن يحرص عليها ويطبقها المعلم الجامعي،الذي يحمل العلم، ويتحمل عبء تداوله بين الأجيال؛ ليكون هذا المجتمع – بجميع أدواته المعرفية – مجتمعاً أخلاقياً.

ثالثا: القدرة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

فمن الأركان المهمة في بناء المعلم الجامعي: قابليته للعمل في هذه المهنة العظيمة بسبب تأهيله العلمي العالي، ورعايته للأمانة المنوطة بهذا العمل، واستعداده لقبول المبادئ الأخلاقية للراسخين في العلم، وتغيير العادات والأحوال والأخلاق الشخصية الخاطئة نتيجة لتعرضه لخلل ما في أخلاقه وأحواله، وقبوله النقد البناء، والانقياد والقبول لدعوة القرآن الكريم للتغيير الخلقي، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٖ﴾ [الرعد: ١١].

---

(١) القرعاوي، الأخلاق في الإسلام، ص٦٥(بتصرف).

"فهذه الآية تذكير بنعمة الله عليهم، ونبههم إلى أن زوالها لا يكون إلا بسبب أعمالهم السيئة بعد ما أنذرهم ودعاهم"[(١)].

عن معاوية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «يأيها الناس، إنما العلم بالتعلم، والفقه بالتفقه، ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما يخشى الله من عباده العلماء»[(٢)].

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منظومة أخلاقية متكاملة، لذا امتدح الله القائمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران:١١٠].

فالقرآن الكريم يعلم المسلم أن الرغبة في تحقيق المعروف ونشره بين الناس وإزالة المنكر يهدف دائماً إلى إصلاح النفس وإصلاح المجتمع، والتعود على تحسين أخلاقه وطباعه وعاداته، وليس العودة إلى الأخطاء بأي حال من الأحوال، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو دعوة إلى الإقلاع عن الخطأ والتخلص من الأخلاق السيئة، وذلك يحتاج إلى عدة أمور:

- الإرادة الصلبة والعزيمة القويمة من المعلم الجامعي على القيام بهذه الخيرية الجامعة.
- التعاون بين أفراد المجتمع الجامعي لإحداث التغيير.
- التدرج في عملية التغيير الأخلاقية.

"فالخلق يتكون من عناصر مجتمعة، هي بمثابة الأجزاء لتركيبه المعنوي، هذه العناصر هي العمل والإرادة والعلم الذي يحصل به التكليف"[(٣)].

---

(١) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، (١٠٢/١٣) (بدون بيانات).

(٢) أخرجه الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، وقال: "رواه الطبراني في الكبير، وفيه رجل لم يسم، وعتبة بن أبي حكيم وثقه أبو حاتم وابو زرعة وابن حبان، وضعفه جماعة" (الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي: بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، (١٢٨/١).

(٣) الحليبي، (د) أحمد بن عبدالعزيز، المسؤولية الخلقية والجزاء عليها (دراسة مقارنة)، (الطبعة الأولى، مكتبة الرشد: الرياض، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ص٢٣.

فالمعلم الجامعي يمر بمراحل عمرية ومتغيرات شخصية ودرجات علمية وإدارية كثيرة، لذا كان من أهم الصفات الواجب عليه أن يوقن بضرورة قدرته على تغيير المنكر من الأخلاق والعادات إلى الأحسن من الأخلاق والأحوال والعادات بالمعروف، سواء أكان ذلك الإصلاح والتغيير في نفسه أم في زملائه أو بين طلابه، وهذا الركن الأخلاقي العظيم مدعاة ليكون من الراسخين في العلم، ومن أهم المرتكزات الأساسية لتغيير المنكر إلى المعروف: العلم بأركان الربانية، والتفقه في الدين، والحرص على الاستقامة وغير ذلك، وأن يدعو بأن يهديه الله إلى أحسن الأخلاق والأقوال والأعمال.

فقد جاء في حديث علي رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا افتتح الصلاة كبر، ثم قال: «...، اللهم أهدني لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها، لايصرف عني سيئها إلا أنت»[(١)].

المطلب الثاني
وسائل بناء المقومات الأخلاقية للمعلم الجامعي
في ضوء النصوص الشرعية

دعت نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة إلى بناء الأخلاق، وهدت إلى كيفية بناء المقومات الأخلاقية للعلماء؛ لكي يكون من الراسخين في العلم، ويتمكن من التحلي بصفاتهم العظيمة، من أجل هذا كانت المظاهر الصحيحة التي يقوم بها المعلم الجامعي تدل دلالة بارزة على سجيته النقية، ونشأته الصالحة، وأهليته لهذه الوظيفة العظيمة، والتي لها الأثر الكبير في ربانية المجتمع الجامعي، و تظهر هذه الوسائل فيما يلي:

---

(١) أخرجه مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، إشراف: الشيخ صالح آل الشيخ، (موسوعة الحديث الشريف، دار السلام: الرياض، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب (٢٦) الدعاء في صلاة الليل وقيامه، ح(٧٧١).

أولا: الالتزام بالتقوى :

إن الأخلاق من جملة التكاليف والواجبات التي طُولِبَ الإنسانُ بها امتثالا، فقد شملها التكليف الشرعي، فهي من الالتزامات التي يُسألُ المكلف عنها، ويساءَلُ عن تضييعها.

فالأخلاق وثيقة الصلة بالإيمان والعقيدة، ومنزلتها رفيعة في الدين، فحسن الخلق من الإيمان، والمولى عز وجل امتدح نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤]، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن نفسه: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِمَ صَالِحَ الأَخْلاق»[(١)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أَكْمَلُ المُؤْمِنِين إِيمَانًا: أَحسَنُهُم خُلُقًا»[(٢)]، قال ابن تيمية: "فجعل كمال الإيمان في كمال حسن الخلق"[(٣)].

وينضوي تحت لواء الأخلاق الإسلامية جميع أحوال العبد الدينية والدنيوية، لذا فهي مرتبطة بالإيمان والتقوى، والتفريط بالأخلاق دلالة على ضعف الإيمان.

قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الرعد:١٩].

---

(١) قال الإمام الهيثمي: رواه أحمد في المسند ورجاله رجال الصحيح، الهيثمي، علي بن أبي بكر، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، (١٨٨/٨).

(٢) رواه أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، كتاب السنة، برقم ٤٦٨٢، والترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الصحيح، كتاب الرضاع، وقال عنه: حديث حسن صحيح، برقم ١١٦٢، موسوعة الكتب الستة:إشراف: آل الشيخ، صالح بن عبدالعزيز، (الرياض: دار السلام، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).

(٣) ابن تيميه، أحمد بن عبدالحليم، مجموع الفتاوى، جمعه ورتبه: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم وابنه، (الرياض) (٦٥٩/١٠).

قال الإمام ابن عطية في تفسيره: (إنما يتذكر أولو الألباب): ﴿أَنَّمَآ﴾ في هذه الآية حاصرة، أي: إنما يتذكر فيؤمن ويراقب الله من له لب وتحصيل"[(١)].

وقال الإمام السعدي – مبيناً أخلاق أولي الألباب من العلماء الراسخين في العلم: "أي: أولو العقول الرزينة، والآراء الكاملة، الذين هم لب العالم، وصفوة بني آدم، فإن سألت عن وصفهم، فلا تجد أحسن من وصف الله لهم"[(٢)].

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ٢٠ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ٢١ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٢ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٠–٢٥].

فالآيات الكريمة ذكرت صورتين متناقضتين من الأخلاق والجزاء عليها في الدنيا والآخرة، ولا غرو، فالأخلاق بلغت في الإسلام مبلغاً من الرقي العظيم، وجعلها المولى في مركز القمة بما اشتملت عليه من معالم كبرى لا يمكن أن تتحقق السعادة والاطمئنان إلا في ظلها، سواء أكان ذلك في الدنيا أم في الآخرة، يقول ابن القيم: "الدِّينُ كُلُّهُ خُلُق، فمن زاد عليك في الخُلُقِ، فقد زَادَ عَلَيك في الدِّين"[(٣)].

---

(١) ابن عطية، أبو محمد عبدالحق الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: مجموعة من المحققين (الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط١) (٥/٢٠٠).

(٢) السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٨، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ص٣٧١.

(٣) ابن القيم الجوزية، **مدارج السالكين**، (٢/٣٠٧).

ويقول الدكتور طه عبد الرحمن: "إن الدِّين والأخلاق شيء واحد، فلا دِين بغير أخلاق ولا أخلاق بغير دِين"(١).

فالمعلم المخلص لمهنته، الرباني في تعليمه، هو أحد أولي الألباب المتقين، الذين وصفهم العليم الحكيم بتلك الأخلاق العظيمة، فكان من الأخلاقيات الواجبة التي تحث الآيات على الالتزام بها، بأن تكون أخلاق الموصوفين بأولي الألباب طوقاً يتعامل به مع جميع المستويات التعليمية، منذ رياض الأطفال إلى مرحلة التعليم الثانوي، وتخصيص المعلم الجامعي لما له من دور كبير في تشكيل وتثقيف النخبة المؤثرة في المجتمع، فالمعلم الجامعي يمثل القدوة الصالحة في أزهى فترات النضج العقلي والرشد للطالب الجامعي، فكان لزاماً على المعلم الجامعي الالتزام بالتقوى والتزود منها بالمحافظة على فروضه الدينية، وتقديم وافر الامتثال والطاعة والانقياد لكل ما جاء به الشرع الكريم من فروض العبادات والاعتقادات، والوفاء بالعهود والمواثيق التي التزم بها، والالتزام بالأفكار الحسنة والبناءة، سواء أكان في العمل أم خارجه؛ ليزهر في المجتمع الجامعي جو المحبة والإخاء والتآلف، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ٢١ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد:٢١-٢٢]،

ووجه الإمام ابن عاشور في تفسيره لهذه الآيات صفات أولي الألباب بقوله:" وهذه الصلات صفات لأولي الألباب، فعطفها من باب عطف الصفات على الموصوف الواحد، وليس من عطف الأصناف، وأعيد اسم الموصول هذا(الذين) وما عطف عليه من الأسماء الموصولة، للدلالة على أن صلاتها خصال عظيمة، تقتضي الاهتمام بذكر من اتصف بها، ولدفع توهم أن عقبى الدار لا تتحقق لهم إلا إذا جمعوا كل هذه الصفات"(٢).

---

(١) ضاهر، عادل، **سؤال الأخلاق – نقد الفلسفة الغربية** –، (الأردن: دار الشروق، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م) ص٥٢.

(٢) ابن عاشور، محمد الطاهر، **تفسير التحرير والتنوير**، (بدون بيانات)، (ج١٣/ ١٢٦) (بتصرف).

فالعلاقة الوثيقة بين العبادات والأخلاق كمنظومة ربانية متكاملة للتربية ولبناء الأمة الخيرة، لذا كان من أوجب الواجبات على المعلم الجامعي: مراقبته لفروضه الدينية أولاً، ومتابعة آثارها على سلوكياته، وعرض جميع أفعاله وأخلاقه على القرآن الكريم والسنة المطهرة،" فقد جاء الإسلام ليزكي عوامل الخير في الإنسان، وينقيه من عوامل الشر، واتخذ لذلك وسائل متعددة اعتقادية وتعبدية؛ لأنها تقهر الغرائز المادية الشهوانية والشيطانية، وتعزز الغرائز الروحية الملائكية في النفس البشرية فيصبح المرء ذا أخلاق عالية، فهذه المعتقدات وهذه العبادات تكسبه القدر الكافي من مكارم الأخلاق، وتجنبه مساوئها، وتلك المعتقدات هي تلك الأخلاق الإيمانية التي دعا الله سبحانه وتعالى عباده إليها أمراً وترغيباً وترهيباً"(١).

فالأستاذ الجامعي القدوة يمتلك قدرة تأثيرية عالية في الآخرين حينما يكون ممتثلاً فرائض الدين الواجبة عليه، "فالتأثير في الآخرين أمر مستحيل عملياً في غياب المصداقية، التي تمثلها حقيقة أخلاق القدوة، وهذه تشمل بعدين اثنين: الخبرة والشخصية، وتتطلب المعرفة والإطلاع، لتبني منظوراً واسع الطيف، يتجاوز تخوم الوظيفة والمسؤوليات المحددة، وبدون الرغبة والاستعداد والقدرة على القيام بذلك تتضاءل فرص التأثير في الآخرين إلى حد بعيد"(٢).

وهذا يؤكد ضرورة دعوة المعلم الجامعي إلى الحرص على المقومات الشخصية والأخلاق الجميلة التي دعا إليها القرآن الكريم، وامتثاله للقدوة الصالحة لكي يحقق المثل الأعلى في المجتمع الجامعي.

ثانياً: الاهتمام بحسن المظهر:

حسن المظهر هو: اهتمام الإنسان بمظهره الخارجي من طريقة الحديث والصمت، والحركة والسكون، والدخول والخروج، والسيرة العملية في الناس بحيث يستطيع من يراه أن ينسبه لأهل الخير والصلاح والديانة والفلاح، قال

---

(١) الحداد، أحمد، أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن والسنة، (٢٤٢/١) (بتصرف).

(٢) ريتشارد. ل. هيوز كاترين كولا ريللي بيتي، كيف تصبح قائدا استراتيجيا، ص١٩٣.

أبو عبيد:" السمت الصالح يكون في حسن الهيئة والمنظر من جهة الخير والدين، لا من جهة الجمال والزينة "[1].

ولا يمنع من حسن السمت الاهتمام بحسن المظهر بالتجمل والزينة في الثوب والنعل كما ورد في قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ [الأعراف:٣١-٣٢].

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله – في هذه الآية الكريمة: "جمعت أصول أحكام الشريعة كلها، فجمعت الأمر والنهي والإباحة والخير "[2].

واتفق المفسرون على أن المراد بالزينة هي اللباس الذي تستر به العورة، قال الإمام الرازي – رحمه الله – "في الآية قولان:

القول الأول: أن المراد من الزينة في هذه الآية: اللباس الذي تستر به العورة، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما وكثير من المفسرين.

والقول الثاني: أنه يتناول جميع أنواع الزينة، فيدخل تحت الزينة جميع أنواع التزيين، ويدخل تحتها تنظيف البدن من جميع الوجوه، ويدخل تحتها المركوب، ويدخل تحتها أيضا أنواع الحلي، لأن كل ذلك زينة، ولولا النص الوارد في تحريم الذهب والإبريسم على الرجال لكان ذلك داخلا تحت هذا العموم "[3].

---

(١) ابن حميد، صالح بن عبد الله، وآخرون، **موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم**، (جدة: دار الوسيلة، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، (٥/١٥٨٨).

(٢) ابن القيم، شمس الدين أبو عبدالله محمد، بدائع الفوائد، تحقيق: بشير محمد عيون، (الطبعة الأولى، مكتبة المؤيد: الرياض، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) (٢/٢٩٩).

(٣) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر الشافعي، التفسير الكبير، (الطبعة الأولى: دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م) (١٤/٥٢) (بتصرف).

وقد كان الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم الصورة المثلى التي تدعو الناس إلى الهدى والخير لاكتمال صورة الظاهر مع الباطن، وكان يعتني بنظافة لباسه وحسن مظهره.

فعن البراء بن عازب رضي الله عنه أنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً مربوعاً، بعيد ما بين المنكبين، عظيم الجمة إلى شحمة أذنيه، عليه حلة حمراء، ما رأيت شيئاً قط أحسن منه صلى الله عليه وسلم»[(١)].

وقد دعا العلماء الأوائل – بحسن سمتهم وعنايتهم بمظهرهم – إلى الخير، قال الميموني –رحمه الله: "ما رأيت أحدا أنظف ثوباً، ولا أشد تعاهداً لنفسه في شاربه وشعر رأسه وشعر بدنه، ولا أنقى ثوباً وأشد بياناً من أحمد بن حنبل"[(٢)].

فكثير من الناس يرون أن العلماء يرتقون في مدارج الكمال الأخلاقي، لذا فهم يتعلمون منهم السمت وحسن الأدب، سواء أكان في حسن هيئتهم أم في حسن خلقهم ورحمتهم بالخلق.

قال ابن الجوزي: "فأول أسباب الكمال للعلماء: تناسب أعضاء البدن، وحسن صورة الباطن، فصورة البدن تسمى خَلَقا، وصورة الباطن تسمى خُلُقا، ودليل كمال صورة البدن: حسن الصمت، واستعمال الأدب، ودليل صورة الباطن: حسن الطبائع والأخلاق،"[(٣)].

فهذه الآثار تبين أن المعلم الجامعي لابد أن يدرك هذا الجانب ويهتم به، لذا كانت النتيجة لقبول علم السلف الصالح إيجابية في مجتمعاتهم، ومؤثرة بقوة في المجتمع الإسلامي، وكانوا يعظمون أفعالهم وهيئاتهم في كل مكان.

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب (٢٥) في صفة النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه كان أحسن الناس وجها، ح(٢٣٣٧).

(٢) ابن مفلح، أبو عبدالله محمد الحنبلي المقدسي، **الآداب الشرعية**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعمر القيام، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، (٢/ ١٢).

(٣) ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن، **صيد الخاطر**، تحقيق د. عبدالرحمن البر، (مصر: دار اليقين، ط٣، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ص٣٨٦.

ومع الاهتمام بحسن المظهر كان على المعلم الجامعي أن يهتم بمظهر من حوله، ويعتني بالبيان والتوضيح لأي ظاهرة مخالفة لسنن الإسلام وشعائره في اللباس والهيئة، كما هو ظاهر لدى الشباب والفتيات في الجامعات في الآونة الأخيرة.

ثالثاً: الحرص على مقابلة الناس بالبشاشة:

تعد مقابلة المرء عنوانا لشخصيته، وقد وصف القرآن الكريم موقف استقبال سارة زوجة إبراهيم – عليه السلام – للملائكة، قال تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ﴾ [هود:٧١].

وذكر الإمام الطبري في تفسير (فضحكت)قال:" وقال آخرون: بل ضحكت سروراً بالأمن منهم، لما قالوا لإبراهيم: لاتخف، وذلك أنه قد خافهم وخافتهم – أيضاً – كما خافهم إبراهيم، فلما أمنت ضحكت، فأتبعوها البشارة بإسحاق "(١).

فكان هذا الموقف الجليل من إبراهيم وزوجه في استقبال الضيوف بكرم وترحاب أن نالوا دعوة الملائكة الكرام لآل إبراهيم بالرحمة والبركات إلى قيام الساعة، قال تعالى: ﴿قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ٧٢ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ﴾ [هود: ٧٢-٧٣].

لذا اهتم الإسلام بالبشاشة والطلاقة والترحاب عند اللقاء بالآخرين اهتماما كبيرا، ودعا إلى ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم بخلقه وعمله، فكان في كل أحواله بشوشا طلق المحيا.

---

(١) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ضبط وتعليق: محمود محمد شاكر (بيروت،دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، (٨٨/١٢).

عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلق أخاك بوجه طلق»[(١)].

والبشاشة في اللغة "مصدر بشَّ، التي تدل بحسب وضع اللغة على معنى واحد هو: اللقاء الجميل والضحك إلى الإنسان، سروراً به"[(٢)].

ومن حسن البشاشة: الابتداء بالسلام؛ لأنه تحية الإسلام وشعاره الكريم، والدليل إلى جنات النعيم، فالبدء بالسلام سنة من سنن الإسلام، قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء:٨٦].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية: "أي إذا سلم عليكم المسلم، فردوا عليه أفضل مما سلم، أو ردوا عليه بمثل ما سلم به، فالزيادة مندوبة، والمماثلة مفروضة"[(٣)].

والحكمة منه: بذل الأمان للمسلَّم عليه، وهو وسيلة ممهدة لتعرف الناس بعضهم على بعض، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده، لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»[(٤)].

---

(١) أخرجه **مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب (٤٣) استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء، ح(٢٦٢٦).

(٢) لسان العرب، مادة (بشش)، وانظر: ابن حميد، صالح بن عبد الله، وآخرون، **موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم**، (جدة: دار الوسيلة، ط٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م) (ج١/ص ٨١٢-٨٢٢).

(٣) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، (الطبعة الأولى، دار طيبة: الرياض، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) (٢/ ٣٦٩).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب (٢٢) بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان، وأن إفشاء السلام سبب لحصولها، ح (٥٤).

ومع أهمية هذا الجانب العظيم خاصة في المجتمع الجامعي الذي يتطلب اللقاءات الكثيرة مع فئات مختلفة في الدرجات العلمية والمستويات الوظيفية والمراحل العمرية والمتغيرات السلوكية، فالواجب الاهتمام بالسلام والبشاشة والسرور عند لقاء المعلم الجامعي بأفراد المجتمع، سواء أكان من زملائه أو طلابه أو غيرهم، فالحاجة ماسة لعضو هيئة التدريس في هذا العصر لمعرفة أخلاق العلماء السابقين التي وصفهم بها القرآن الكريم، قال ابن مفلح – رحمه الله تعالى – قال: "على المسلم أن ينزه نفسه عن كل وصف مذموم شرعاً أو عقلاً أو عرفاً؛ كغل وحقد، وحسد، ونكد، وغضب، وعجب، وخيلاء، ورياء، وهوى وغرض سوء، وقصد رديء ومكر وخديعة، ومجانبة كل مكروه لله تعالى، وإذا جلست مجلس علم أو غيره فاجلس بسكينة ووقار، وتلق الناس بالبشرى والاستبشار"(١).

فالعبوس والتجهم في وجوه الآخرين سواء على مستوى المعلمين فيما بينهم أو مع الطلاب أو الهيئة الإدارية في الجامعات ينعكس ذلك سلباً على قبول العلم واحترام أهله، عن سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي قال: "يعجبني من القراء كل سهل طلق مضحاك، فأما من تلقاه ببشر، ويلقاك بعبوس، يمن عليك بعمله، فلا كثر في الناس أمثال هؤلاء"(٢).

فالبشاشة والسلام تدلان بشكل صريح على سلامة النفس وخلوها من الأمراض القلبية كالحسد والبغض والأنانية، فعن أنس رضي الله عنه قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لاتحاسدوا، ولاتباغضوا، ولاتقاطعوا، وكونوا عباد الله إخوانا»(٣).

وفي المقابل يدل التجهم والعبوس لدى المعلم الجامعي على العجب بالنفس، والاستهانة بالآخرين واحتقارهم، بما أوتي – أحيانا – من درجة علمية

---

(١) ابن مفلح، **الآداب الشرعية**، (ج٣/ص٥٥٦).
(٢) المرجع السابق.
(٣) أخرجه مسلم في صحيحة، كتاب البر، باب (٧) تحريم التحاسد والتباغض والتدابر، ح(٢٥٥٩).

أو مرتبة إدارية، فاللقاء به على هذا الوجه يحمل رسالة عن الكبر في نفس هذا الإنسان، وعدم قدرته على قبول الحق والخضوع له.

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا يدخل الجنة من كان في قلبه ذرة من كبر، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة، قال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبْر بَطْرُ الحق[١]، وغَمْطُ الناس[٢]»[٣].

فقبول الطلاب للمعلم الجامعي والإقبال على علمه والتدرب على يديه يترك أثراً كبيراً في تشكيل شخصية الطالب العلمية والأخلاقية، لذا كان لزاماً على المعلم الجامعي تهذيب نفسه مما يعلق بها من الصور الأخلاقية المشينة كالتباغض والتحاسد والتقاطع والتدابر، وتعويدها على الأخلاق الجميلة كالبشر والطلاقة والتواضع والتواصل مع الآخرين بأخلاقهم قبل علومهم وأعمالهم، ليكون من الموصوفين بأولي الألباب، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ﴾ [الرعد:٢١].

وفي دراسة ميدانية أجريت في جامعة البحرين(المقومات الشخصية والمهنية للأستاذ الجامعي، كما يراها طلابه)، ركز الطلاب في المقومات الشخصية على البشاشة وابتسامة الوجه[٤]، وذلك لأهمية هذا المعيار السلوكي الجميل في تقبل الطلاب للعلم، وتساعده على تحقيق التفاعل بين الطالب

---

(١) بطر الحق: الطغيان عند النعمة وطول الغنى، انظر: ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، (١/ ١٣٥).

(٢) غمط الناس: الغمط: الاستهانة والاحتقار، انظر: أبن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (٣/ ٣٨٧).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب (٣٩) تحريم الكبر وبيانه، ح(٩١).

(٤) انظر: العبدالقادر، علي بن عبدالعزيز، **المقومات الشخصية والمهنية للأستاذ الجامعي كما يراها طلابه**، (مقال)، جريدة اليوم، العدد ٩١٧٨، السبت ٩/ ربيع الآخر ١٤١٩هـ/ ١/ أغسطس (آب)/ ١٩٩٨م، ص٧.

وأستاذه، وإكساب المعلم الجامعي الصبغة الاجتماعية، التي تزيد من فعاليته وقبوله في داخل المجتمع الجامعي وخارجه.

رابعاً: رعاية المقاصد الرسالية في مهنته الجامعية:

وهذا المعيار مستنبط من قوله تعالى:﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:٦٣]، فالرسالية هي القيمة الأخلاقية العليا من المقاصد الشرعية التي يمتلكها المعلم الجامعي ويسير عليها في تأدية مهنته، ويصيغ على أساسها علمه وعمله.

قال قتادة: "القوة: قوة الجد، وقال ابن زيد: القوة أن يعمل ما أمره الله به، ويجانب فيه ما نهاه الله عنه"(١)، وقال ابن كثير في قوله تعالى: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ﴾ [مريم:١٢]، "أي: بجد وحرص واجتهاد، ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا﴾: أي الفهم والعلم والجد والعزم، والإقبال على الخير، والإكباب عليه، والاجتهاد فيه، وهو صغير السن"(٢).

ولما ذكر المولى الكريم أمره بالقوة لأنبيائه المختارين الأصفياء، دل على أن أتباع الأنبياء لديهم رسالة واضحة يحملونهابكل قوة، وهم ملزمون بالقوة في الجد والطلب والاجتهاد، فيما يأمر به الكتاب، وينهى عنه، واقتران الكتاب بالقوة دلالة على أن طلب العلم وتعليمه ونشره: هو القوة الحقيقية التي على النفس المؤمنة أن ترعاها.

من أجل هذا كان معنى التزود من الكتاب بقوة:تحقيق الإرادة على أساس ما تمتلكه هذه النفس من قوة العزيمة وشرف الرسالة ووضوح الهدف.

قال تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران:١٥٩].

ووجه الأستاذ الميداني بناء مفهوم الرسالية لدى المسلم ببناء الإرادة والعزيمة

---

(١) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (١٦/٦٥).
(٢) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (٥/٢١٦).

القوية بأن جعل لها مستويات ثلاثة وهي: "مستوى أدنى: وهو الذي يراد من لفظ الإرادة وهي المشيئة والطلب والاختيار، ومستوى أوسط: وهو العقل الباعث على العمل، ومستوى أعلى: ويمثل العزيمة القوية الجازمة الحازمة التي تواجه العقبات بالثبات والصمود، وهذا من شأنه أن ينهض بالإنسان إلى معالي الأمور، ويوصله إلى مراتب الصابرين المحسنين المجاهدين، وأولو العزم أيضا تختلف ثقتهم بأنفسهم بحسب أحوالهم، وبحسب الصعوبات والآلام التي تواجههم"(١).

ويعد هذا المعيار من أهم المعايير الأخلاقية لبناء المقومات الشخصية في أي مهنة، وحرياً بالمعلم الجامعي أن يكون من المتميزين في هذا الجانب، وأن تكون قوة الإرادة والعزم على الفعل له مكانة معتبرة في مجال تحديد المقومات المعيارية للأستاذ الجامعي، فهي جذر ممتد في البناء الشخصي يستمد قوته مما سبق من المعايير العظيمة، فإذا اجتمع مع ما سبق من الأخلاقيات العظيمة، تكون لدى المرء رسالة واضحة يمكن الإعلان عنها، سواء بالأقوال أو بالأفعال.

فبعض الممارسات من المعلم الجامعي كالتردد، والهزل، واللامبالاة، والانعزال وغير ذلك؛ يشي بأن مستوى المقاصد الرسالية من المعلم الجامعي في نفسه ضعيفة، بحيث لا يليق مستوى إرادته وعزمه مع مهنته العظيمة والتحديات التي يواجهها، وأن رسالته الأخلاقية في مهنته الجامعية تحتاج إلى مراجعة وتجديد، وهذا مما لا يدع مجالا للشك بضرورة التعزيز الأخلاقي للمعلم الجامعي، والذي يعود نفعه على المهنة العظيمة، وتحفيزه بالمضي في طريق مهنته بعزم وإرادة قوية، ولعل السبب في هذه النتيجة ضعف الاهتمام بالتدريب على هذا الجانب، سواء في المجال العلمي والأسري والاجتماعي على حد سواء.

وفي مبادرة بعض الصحابة – رضوان الله عليهم – لتقديم آرائهم ومشورتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أثناء الأمور المهمة دلالة عظيمة على بروز قوة إراداتهم للحق والمبادرة والإقدام لديهم، ومن ذلك موقف رسول

---

(١) الميداني، عبدالرحمن بن حبنكة، الأخلاق الإسلامية، (٢/١٢٨) وما بعدها (بتصرف).

الله صلى الله عليه وسلم حين استشار صحابته الحاضرين في قتال قريش إبان غزوة بدر، فقد قام المقداد بن عمرو رضي الله عنه وقال «ثم يارسول الله؛ والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ [المائدة:٢٤]، ولكن امض ونحن معك، فكأنما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم»(١).

فهذا الموقف العظيم في يوم الفرقان مع أن النبي صلى الله عليه وسلم أيده الله بالملائكة، ووعده بالنصر المبين، ومع ذلك كان ينتظر من صحابته ذلك الموقف الحازم الجامع للدور الأخلاقي الذي يبين بوضوح قيمة الرسالة التي يحملها الصحابة في نفوسهم من حب الله ورسوله ونصرة دينه، فشفى الله قلب نبيه صلى الله عليه وسلم بهذا القول الرائع من المقداد بن عمرو رضي الله عنه، بل في تعبير الحديث «فسري عنه»يكشف عن مدى سعادة النبي صلى الله عليه وسلم بصحابته رضوان الله عليهم الواثقين بأمر الله ونصره، وصحة مدارسة القرآن الكريم في تحقيق الفاعلية من الاستشهاد بقصص الأنبياء المذكورة في هذا الباب(٢).

فالقرآن الكريم يتخذ منهجا عظيما في الجمع بين المقومات الأخلاقية، والدور العظيم الذي يجب أن يقوم به المعلم الجامعي في المواقف العلمية والتعليمية، لذا كان لا بد من بروز قوة الإرادة واليقين بأن المرء قادر على أداء مهنته على الوجه الأمثل، ومواجهة التحديات التي تمثل عائقا للنجاح والاستمرار.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، تفسير سورة المائدة، ، باب(٤) ﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾، ح(٤٦٠٩).

(٢) النصوص الواردة في السيرة النبوية منذ بعثة محمد صلى الله عليه وسلم إلى نهاية زمن الخلافة الراشدة وما بعدها تشي بمواقف عظيمة للصحابة رضوان الله عليهم في بروز الإرادة القوية؛ مثل موقف أبي بكر الصديق وعائلته في حادثة الهجرة وموقفه في حرب الردة، وموقفه في جمع القرآن الكريم، وكذا موقف ربعي بن عامر رضي الله عنه مع رستم قائد الفرس، وكذا غيره من الصحابة مما لا يستوعبه هذا البحث، فينبغي قراءة هذه المواقف قراءة متأنية لاستنباط الدروس والعبر في الأصول الشرعية للتنمية التربوية والمهنية الحديثة.

ومن هذا الباب حرص القائمون على التنمية المهنية الحديثة على وضوح الرسالة لدى المتلقي، فأصبح من مبادئ الجودة الإدارية الرسالة والرؤية توضع كلافتة كبيرة لمعرفة مقاصد العمل وأبعاده وتطلعاته[١].

وفي سؤال طرحته إحدى الباحثات هل نولد ولدينا الإرادة والعزيمة على العمل؟

قالت: "سأظل مقتنعة بأننا نولد ونحن نمتلك إرادة قوية، وبالطبع فإن الجينات الخاصة بنا تلعب دوراً في كيفية تطوير أنفسنا، وتلعب دوراً في تحديد :

١ – الأسلوب المهيمن لشخصيتنا (إذا ما كنا انطوائيين أو انبساطيين على سبيل المثال).

٢ – أمزجتنا كما إذا كنا نميل نحو الإفراط في الغضب أو الهدوء.

من أجل هذا حددت الباحثة سبعة مكونات أساسية لأي برنامج بناء أخلاقي ناجح، وهي:

الإيمان، التحفيز، التبصر، الأهداف، الممارسة، الدعم، المكافأة"[٢].

ومع الاختلاف في أهمية بعض المعايير الإنسانية للمهنة الجامعية، لكن يظل تحديد مقومات الإرادة القوية؛ ليتوافق الدليل العقلي العام لكل إنسان، مع الدليل الشرعي العظيم، الذي أنزله الله في كتابه؛ في الأمر بالقوة في أخذ الكتاب، فبالإيمان يتمكن المعلم الجامعي من تبصر طريقه، وتحقيق أهدافه الخيرة، وممارسة مهنته بنجاح، قال تعالى: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [آل عمران:٧].

ومن الأمور المهمة لبناء الإرادة القوية والرغبة في تغيير الواقع إلى الأحسن: ضرورة الحرص على التفاؤل في الأمور، وهو مأخوذ من الفأل.

---

(١) انظر: الفواز، خليفة بن عبدالله، مبادئ الجودة الإدارية في الإسلام، ص٣٩.

(٢) جيل لندنفليد، الثقة الفائقة، ص ١٠، ص٢٣ (بتصرف).

جاء في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه إن النبي صلى الله عليه وسلم قال «لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل: الكلمة الطيبة: الكلمة الحسنة»[١]، وهو انشراح قلب الإنسان بتوقع الخير بما يسمعه من الكلمة الطيبة، وهذه الكلمات الطيبة لا تخرج إلا من نفس طيبة امتلأت خيراً وبشراً ويقيناً، وذلك مبني على قوة الإيمان بالله وحسن الامتثال لأوامره؛ مما يورث جمال الرضا والعزم المديد فيجلب – بإذن الله – النجاح، والظفر، والسرور[٢].

فالمتغيرات الجامعية الكثيرة والتحديات التي تواجه عضو هيئة التدريس علمياً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، تستوجب الهداية بأخلاق القرآن، من التفاؤل والنطق بالحسن من الأقوال، ليتمكن المعلم الجامعي من الانطلاق في مهنته بعزم وثبات، فهو أحوج الناس للتفاؤل الذي ينبع من إيمانه بالله العظيم، وحرصه على تنمية مهاراته العلمية، والتي تدفعه إلى الأمام.

من أجل هذا كان بناء الإرادة القوية وتحقيق العزم على العمل الجاد معيارا أخلاقيا مهما يجب التنبيه عليه من خلال السلوكيات التي تصدر من المعلم الجامعي، والأصل أنه كلما ازدادت خبرة المعلم الجامعي ازدادت رؤيته في إرادة الحق، وكانت تصرفاته وسلوكياته متوازنة، وتدل على عزم وثبات.

ومن الأخطاء المهنية المعاصرة قلة التدريب والتأهيل للمعلم الجامعي في مهنته الأخلاقيه بالاهتمام بالتفاؤل كخاصية نفسية لها دور كبير في البناء العلمي والتنموي، وكذا الدور الكبير الذي تسهم فيه في توجيه سلوكيات الطلاب، مما يشيع التفاؤل جوا من الثقة المتبادلة في المجتمع الجامعي، وإلا سينعكس التشاؤم سلبا على المعلم الجامعي أثناء تأدية أدواره المهنية كواجبات نمطية بعيدة عن التجديد والتطوير، بسبب بعض الكلمات والأخطاء، التي قد تقلل من جناب مهنية عضو هيئة التدريس، فيدعوه إلى الانكفاء واليأس والنظرة السوداوية، مما يؤدي إلى خسارة فادحة في الروح المعنوية في المجتمع الجامعي.

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب (٣٣) لاعدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، ح(٢٢٢٤).

(٢) انظر: ابن حميد، **نضرة النعيم**، (١٠٤٦/٣).

المبحث الثاني

الدعوة إلى المبادئ العملية الأخلاقية للمعلم الجامعي في ضوء النصوص الشرعية

جاءت الأحكام الشرعية في القرآن الكريم والسنة المطهرة كما قدمت – سابقا – دعوة أخلاقية بفعل الحسن وترك القبيح، وذلك للتأكيد على المطلب الشرعي بضرورة مصاحبة الأخلاق للعلم، وأثر ذلك على المتعلم، فمن الواجبات المناطة بالمعلم الجامعي التعليم لطلابه، والمشاركة في إداراة المؤسسة الجامعية، و العمل على خدمة المجتمع بما يناسبه، ويكفل له حسن العناية بتنمية المجتمع، وبناء قدراته، وتربية أبنائه على الخير والنماء.

فمهنة المعلم الجامعي تجمع بين التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع، فضلاً عن التكليفات الإدارية، وهذا يحتاج إلى ثبات على الطاعة، وبناء قيمي كبير من الرسالية، ليتمكن عضو هيئة التدريس من بناء الذات المتميزة والمجتمع المتميز، سواء على مستوى المتغيرات الشخصية أم العلمية أم العملية على حد سواء بحيث لا يطغى جانب على جانب آخر.

ويرى كثير من الباحثين أن هناك إجماعاً على أن الوظائف الرئيسة للمعلم الجامعي تنحصر في ثلاثة مجالات رئيسة، وهي:

- التعليم لإعداد القوى البشرية.
- البحث العلمي.
- خدمة المجتمع.

بحيث يواجه المعلم الجامعي – أحياناً – أنماطاً مختلفة في الحياة الجامعية وأساليب ومعايير متغيرة في التقييم والتحفيز للأداء المهني، لذا كان من أعظم المقومات الأخلاقية القدرة على تأدية الواجبات العملية، ومواجهة المتغيرات المختلفة في المجالات الإدارية و العلمية وغيرها بكل صبر وعزم وثبات.

لذا كان من المهم: الالتفات إلى دعوة القرآن الكريم والسنة المطهرة لتطبيق الأخلاقيات العملية لمهنة المعلم الجامعي، لكي يصل إلى المعيار الأمثل في التقييم الأخلاقي كعضو في هيئة التدريس الجامعي؛ وقد اخترت ثلاثة مبادئ أخلاقية من بين كثير من المبادئ الشرعية، بل اشتملت آية آل عمران على مقومات أخلاقية عظيمة في آية واحدة، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران:١٥٩]، واشتملت بعض الآيات كما في سورة الرعد و الشورى على صورة كبيرة جداً من الأنماط الأخلاقية المتعددة والمتنوعة والمهمة لكل مهنة، والتي لا يمكن أن يستوعبها مثل هذا البحث، فيكفيني من ذلك: الإشارة إليها إجمالاً ضمن تفسير الآيات الكريمة في هذا المبحث.

وقد قسمت هذه المبادئ العملية في ضوء الآيات القرآنية مرتبة فيما يلي:

المطلب الأول
القدرة على اتخاذ القرارات:

القرار لغة: مشتق من القر، وأصل معناه هو التمكن، فيقال: قر في المكان: أي قر به وتمكن منه(١).

أما القرار اصطلاحاً: هو اختيار من بين بدائل معينة، وقد يكون الاختيار دائماً بين الخطأ والصواب، وتغليب الأصوب والأفضل والأقل ضرراً بحسب متطلبات الموقف، وفي حدود المتاح(٢).

وفي تطبيقات السنة النبوية الكريمة لعملية اتخاذ القرار: ما صدر من الرسول صلى الله عليه وسلم مع صحبه في غزوة أحد، فأنزل الله الكريم قرآناً

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (قرر)، (١١/٩٩).
(٢) انظر: دوريس، مايكل ج.، وآخرون، التخطيط الاستراتيجي الناجح، ص٦١.

يتلى، ليبين أهمية المقومات الأخلاقية للقائد الناجح عند اتخاذ القرار، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران:١٥٩].

من أجل هذا ذكرت الآية الكريمة جملة من العوامل التي تؤثر – بشكل مباشر – في اتخاذ القرار منها: – القيم والمعتقدات (إعلاء كلمة الله – نصرة دين الله – التوكل على الله، والاستعانة به).

– المؤثرات الشخصية (الرحمة، واللين، والعفو).

– الميول والطموحات (العزيمة، والإصرار).

– العوامل النفسية (الاستغفار للمؤمنين – المشاورة).

فهذه العوامل مجتمعة تدل دلالة كبيرة على ما سبق بيانه، من ضرورة الاهتمام بالتكوين الأخلاقي للمعلم الجامعي، فإذا غيبت هذه العوامل، كان المعلم الجامعي شخصية هشة وقابلة للكسر أمام التحديات العلمية والعملية.

وقد وضع علماء النفس والاجتماع طريقة لاتخاذ قرار صائب بشكل مستقل وهي:

أ – تحديد الهدف بوضوح، لأنه يوجه الخطوات نحو القرار.

ب – التفكير بأكبر عدد ممكن من الإمكانات، فمنها يستخلص وينبثق القرار.

ج – فهم الحقائق مهم جداً، فعدم توافر المعلومات قد يقودنا إلى قرار غير صائب.

د – التفكير في الإيجابيات والسلبيات للقرار الذي تم اتخاذه، فيجب فهم كل ما يمكن أن ينتج عنها، وقياس مدى كونها مناسبة وغير مناسبة.

هـ – مراجعة جميع المراحل مرة أخرى[١].

---

(١) انظر: الفسفوس، عدنان أحمد، مهارة اتخاذ القرارات في الحياة العامة، موقع مختارات، ص٢، ومركز التميز للمنظمات غير الحكومية، اتخاذ القرارات، عمان.

فالآية الكريمة وضعت إطاراً رائعاً في طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتخاذ القرار الأخلاقي الصائب، الذي يجب عليه النظر في مقدماته، التي ستكون نتائجه خيرة، وإن كان في المقدمات أخطاء، كان الأمر بالتعامل الأخلاقي مع المخطئين مثل العفو والاستغفار و تكرار المشورة لصحبه مرة أخرى.

قال الإمام الطبري:" فتأويل الكلام: فبرحمة الله يا محمد، ورأفته بك، وبمن آمن معك من أصحابك، لنت لهم لأتباعك وأصحابك، فسهلت لهم خلائقك، وحسنت لهم أخلاقك، حتى احتملت أذى من نالك منهم أذاه، وعفوت عن ذي الجرم منهم جرمه، وأغضبت عن كثير ممن لو جفوت به، وأغلظت عليه، لتركك ففارقك، ولم يتبعك ولا ما بعثت به من الرحمة، ولكن الله رحمهم ورحمك معهم، فبرحمة من الله لنت لهم"[(١)].

قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران:١٥٩].

فأول صفة تتحدث عنها الآية – بعد رحمة الله العظيمة التي اتصف بها محمد صلى الله عليه وسلم – هي الوصف باللين في قوله تعالى: ﴿لِنتَ لَهُمْ﴾، فاللين هو المرونة المطلوبة للتكيف مع المتغيرات الاجتماعية، ومواجهة الواجبات الكثيرة، وهو خلق عظيم يدل دلالة صريحة على تزكية النفس ورقيها الأخلاقي، لذا رتب النبي صلى الله عليه و سلم الجزاء الحسن لمن كان هيناً ليناً، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ألا أخبركم بمن يحرم عليه النار، أو بمن تحرم عليه النار؟ على كل قريب هين سهل»[(٢)].

فالهون في المعاملات الأخلاقية يعين المعلم الجامعي على القيام بواجبات وظيفته العظيمة.

---

(١) الطبري، جامع البيان، (٤/ ١٩١).

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب(٤٥) فضل كل قريب هين، ح(٢٤٨٨)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

ومما يسهل الالتزام بدعوة القرآن الكريم الأخلاقية هو القدرة على بناء هذه الليونة لدى المعلم الجامعي، حيث فتح الإله العظيم المجال رحباً في وضع تطبيقات واسعة للأخلاق في القرآن الكريم.

ولا شك أن المعلم الجامعي يقوم بدور بارز وأساس في التنمية المادية والقيمية للمجتمع بأكمله، مما يؤدي إلى تحديد المستوى الحضاري للمجتمع، من خلال كشف وإظهار القدرات الخلاقة للإنسان الذي يقود عملية التنمية الشاملة للأمة الإسلامية الخيرة.

فمن أجل هذا تتميز القرارات التي تصدر من المعلم الجامعي أنها تشمل جميع أنواع القرارات من الفردية والمصيرية والدورية، وكلها لها آثار أخلاقية على الفرد والمجتمع، فالقرار الفردي الذي يتخذه عضو هيئة التدريس يكون أحياناً مصيرياً بالنسبة للجامعة و للأمة قاطبة.

"فالقرار الفعال الذي يحتاجه عضو هيئة التدريس يتميز بأمرين:

- الأمر الأول: الذي يتم من خلال أعلى مستوى من الدراسة.
- الأمر الثاني: الذي يتحول إلى عمل، فيحدث أثراً، أو تحقيق نتيجة (إمكان التنفيذ)"[(١)].

ذلك؛ لأن الدور العظيم الذي يقوم به المعلم الجامعي يؤهله لأن ينتظر قراراته جميع أفراد المجتمع الجامعي، سواء على مستوى القسم والكلية والجامعة والمجتمع بأكمله، مما يستوجب اتخاذ عضو هيئة التدريس قرارات نوعية تسهم في تحقيق الهدف الأسمى من قيامه بهذه المهنة العظيمة.

ثم أمره الله جلَّ وعلا بالعفو والاستغفار للمؤمنين ومشاورتهم في الأمر، وقد يقول قائل:إن هذه القرارات الأخلاقية تنم عن خلق عظيم، وتعامل رفيع مع المؤمنين بالعفو عنهم، والاستغفار لهم ومشاورتهم[(٢)].

---

(١) رضا، (د)أكرم، بلا ندم(كيف تحل مشكلاتك وتتخذ القرار الفعال؟)، (القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م) ص٤٤.

(٢) سيأتي الحديث عن المشاورة كأحد أهم الأخلاقيات الاجتماعية في المبحث التالي – إن شاء الله.

فالمعلم الجامعي يحتاج إلى المبادئ الأخلاقية الرفيعة لاتخاذ القرار يصاحبه في ذلك: العزيمة الثابتة والتوكل المتين، قال تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾، وهو البناء الأخلاقي العظيم الذي يمكّن المعلم الجامعي من التخلص من التوتر النفسي والاضطراب والحيرة والتردد؛ ليسهل عليه التفاعل مع عملية اتخاذ القرار، والتي سيكون لها تأثير كبير في إنجاز الأعمال العلمية، وتحقيق الأهداف والطموحات العلمية والعملية، التي يسعى إليها عضو هيئة التدريس، ومن ثم تحقيق المستقبل الزاهر لأمته.

المطلب الثاني
الإتقان في العمل

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًاۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [الملك:٢].

﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًاۚ﴾: هو الإتقان المراد من العمل، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُم عَمَلا أَنْ يُتْقِنَهُ»(١)، فالمرء أول ما يجب عليه في أداء عمله أن يحرص على إتقانه؛ لأنه يدرك جلياً أن كل واجب من الأعمال المتعلقة بنفسه أو بغيره أمانة في عنق من كُلِّف به، وعليه أن يؤديه بروح من الإخلاص والإتقان(٢).

فمن المتطلبات الأخلاقية لمهنة المعلم الجامعي: ضرورة الإتقان في كل الأمور والأعمال المناطة بالمهنة، وذلك من خلال القراءة والإطلاع والبحث عن المعارف الجديدة، والتخطيط للطموحات التي ينوي تحقيقها، والمواجهة الحثيثة

---

(١) أخرجه أبو يعلى في المسند (٧/٣٤٩)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١/ ١٤٤) برقم ١٨٧٦.

(٢) انظر: يالجن، مقداد، **الاتجاه الأخلاقي في الإسلام**، (مصر: مكتبة الخانجي، ط١، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)/ ص٣٤٤.

للتحديات المستمرة بالحلول المناسبة قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الملك:٢٢].

قال الإمام السعدي في تفسير الآية: "أي: أي الرجلين أهدى، من كان تائهاً في الضلال، غارقاً في الكفر، قد انتكس قلبه، فصار الحق عنده باطلاً، والباطل حقاً، أو من كان عالماً بالحق، مؤثراً له، عاملاً به، يمشي على الصراط المستقيم في أقواله وأعماله وأحواله، فبمجرد النظر إلى حال الرجلين، يعلم الفرق بينهما، والمهتدي من الضال منهما، والأحوال أكبر شاهد من الأقوال"(١).

"فالقرآن الكريم يحث على الإتقان القائم على أساس من الإمكانات المتاحة، وصولا إلى هدف محدد، وهو المشي باعتدال وتوازن على الصراط المستقيم، وهي صفة الراسخين في العلم، الثابتين على الحق، القائمين بالهدى، وأي عمل يستهدف المستقبل، لا بد أن يعتمد على العلم بحقيقة الأمور قبل تقرير القيام بها، وفقاً لما جاء في سورة الإسراء: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]"(٢).

فالإتقان: هو ضوء نافذ، وبصيرة سوية لدى العلماء، لذا ينبغي للمعلم الجامعي أن يكون ملتزماً أخلاقياً بإتقان أدواره المختلفة: التعليمية والإدارية، بالتخطيط لها، والوفاء بمواثيقها، وضرورة تطويرها والإحسان فيها، كجزء من مسؤولياته المهنية ليحقق الغاية من الابتلاء وهو ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ﴾.

ومن المعلوم: أنه لن يتحقق الإتقان كمبدأ أخلاقي وثيق لدى المعلم الجامعي، إلا بتضافر جهود متميزة. منها:

أولاً: التخطيط للعمل: لابد أن يسبق العمل تخطيطٌ مدروسٌ ومبني على مراحل، بحسب حاجة المعلم الجامعي وقدراته وأدواره المهنية، لأن ذلك سبب لتحقيق الإتقان – لا محالة –، فإذا كان العمل فوضوياً وآنياً، سيكون العمل غير متميز، لعدم تحقق الإتقان فيه.

---

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٨١٢.

(٢) الفواز، **مبادئ الجودة الإدارية في الإسلام**، ص١٩٠ (بتصرف).

فالتخطيط الاستراتيجي هو مفهوم حديث بالنسبة للكتابة فيه، وهو جزء لا يتجزء من الإتقان المطلوب شرعاً وعقلاً وعرفاً، وفي قصة موسى عليه السلام وطلبه للعلم مع العبد الصالح الخضر عليه السلام، ليدل دلالة واضحة على أهمية التخطيط والاستعداد النفسي والمادي لطلب العلم(١).

يقول أحد الباحثين الجامعيين: "بدأت الجامعات والمعاهد بالتركيز على التخطيط الاستراتيجي، ففي الثمانينات تعمق مفهوم التخطيط من حيث وظيفته كأداة منطقية ضرورية لتحقيق المؤسسة التعليمية لتقدم منهجي ومنظم، وهكذا يمكن أن يسير رؤساء المؤسسات التعليمية اليوم بخطى واثقة، مهتدين برسالتهم النبيلة، وسلسلة من الخطوات المحددة، ليجعلوا من رؤيتهم واقعا ملموسا"(٢).

فالعملية المهنية للمعلم الجامعي تتضمن العديد من الواجبات، انطلاقاً بأن بناء المجتمع يقع على عاتقهم، لكن تبقى عملية التعليم كمعيار مهم للواجب العلمي، والأمانة العلمية العظيمة للمعلم الجامعي، "فتتمركز معايير الكفاءة المهنية المؤسسية لأعضاء الهيئة التدريسية حول مدى الفهم الوظيفي لعملية التدريس، وتوسيع دائرة الوعي لديهم، وذلك من خلال مجموعة من المعلومات والمعارف التنموية الجديدة، حيث إن فهم عملية تعليم الطلاب يجب أن يكون له الأسبقية الأولى في تحقيق التنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس، على الرغم من عدم موافقتهم على ذلك"(٣).

ومن النظريات الحديثة للدور المؤسسي للجامعات العالمية: التوجه إلى الإتقان العملي، بتعميق مفهومه؛ ليكون ضمن منظومة متكاملة، " فيتجه الإتقان

---

(١) انظر: الدليجان، د. هدى بنت دليجان، (تفسير آيات الرشد في قصص القرآن الكريم) بحث علمي محكم – المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، العلوم الإنسانية والإدارية، المجلد٧، العدد ٢، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص٣٢.

(٢) مايكل ج. دوريس، جون م. كيلي، جيمس ف.ترينر، التخطيط الاستراتيجي الناجح، ترجمة: سمة عبدربه، راجعه:د.عبدالمطلب يوسف، (الرياض: مكتبة العبيكان، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م) ص٢٩.

(٣) باتريشيا وكاثلين، نحو تنمية مهنية فعالة لعضو هيئة التدريس، ص١٦٨.

في المؤسسات الجامعية إلى تركيز التخطيط الاستراتيجي اليوم بشكل متزايد نحو التعليم والإبداع، مع الاعتراف بأن عمداء الكليات والمعاهد بحاجة إلى تحدي الافتراضات، والتفكير جدياً بإحداث تغييرات جذرية على الأنظمة والإجراءات المعمول بها، فمفاهيم التخطيط الاستراتيجي تتمحور حول الديناميكية والمرونة والإبداع وسرعة البديهة وسعة الأفق"[١].

فيؤكد النظام المؤسسي الحديث للتعليم الجامعي على ضرورة الإتقان في حوكمة المنظومة، التي تتكون من: اللوائح، و آليات التنفيذ، و تحديد المهام والأدوار، فلابد من الإتقان في إطار مستقبلي يضمن نطاق تحقيق الأهداف الاستراتيجية للمعلم الجامعي، وتحديد أسس التكامل والتعاون والعلاقات المتبادلة بين مكونات المنظومة[٢].

ثانياً: المرونة والإبداع: ذكر الله عز وجل عن نفسه أن اسمه البديع، قال تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة:١١٧]، وهو الذي لم يخلق شيئا على مثال سابق، فالله جل جلاله ابتدع جميع المخلوقات صغارها وكبارها، وجعل فيها من الخلق الدقيق والتدبير الحكيم ما أعجز العقول، وبهر الألباب.

لكن الإبداع البشري خاصية بشرية عملية لبناء مخترع جديد، أو تطوير فكرة قديمة مادية أو معنوية، بناء على الخبرات المتراكمة مما سبقته[٣].

فمما يؤهل المعلم الجامعي لأن يواجه التحديات المعاصرة بثقة وإتقان:

---

(١) مايكل ج. دوريس، جون م. كيلي، جيمس ف.ترينر، التخطيط الاستراتيجي الناجح، ص٣١.

(٢) انظر: كلمة معالي وزير التعليم العالي والبحث العلمي المصري في ندوة البحث العلمي والتخطيط الاستراتيجي، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن: الظهران، مساء يوم الاثنين الموافق ١٤٢٩/٢/١٨هـ (نقلته مشافهة).

(٣) انظر: الدليجان، (د) هدى بنت دليجان، تنمية الإبداع في مناهج التعليم الديني، تطبيقات على مقرر التفسير في المملكة العربية السعودية، دليل ندوة مناهج التعليم الديني في العالم الإسلامي – الجامعة الإسلامية والعالمية بماليزيا، (ج١/٣١٣).

القدرة على الموازنة الأخلاقية بين المقدمات النظرية والنتائج العملية، وهو الإتقان الذي يستلزم المرونة والإبداع، وبفقدان المرونة والإبداع يحصل التصلب والجمود والتقليد؛ مما يؤثر بشكل مباشر على العمل الجامعي.

لذا كان من أعظم التحديات الأخلاقية المهنية التي يجب أن يواجهها عضو هيئة التدريس بإتقان مدروس متكامل ما يلي:

- تغير الاحتياجات الاجتماعية.
- التزايد المتنامي لأعداد الطلاب الجامعيين.
- المتغيرات التكنولوجية وأثرها على عملية التدريس والتعلم.
- فهذه الأمور العملية تؤكد مدى حاجة المعلم الجامعي إلى تنمية أخلاقية عظيمة؛ ليتمكن من الإتقان في تأدية واجباته العملية، ونشر المبادئ الأخلاقية الفعالة؛ لتعليم الرسوخ في العلم والتدريب عليه.

ومن وجهة نظري: أن وجود أي خلل في الإتقان العملي – لدى أعضاء هيئة التدريس – ليس بسبب التقصد والعمد، وإنما هو بسبب الفجوة الأخلاقية بين المبادئ النظرية والمقومات العملية الناتجة عن قلة التخطيط على المستوى الفردي والمؤسسي، وعدم القدرة على استيعاب التحديات ومواجهتها بالحلول العملية المناسبة بمرونة وإبداع متميز، وهذا مما يؤثر سلباً على الإستراتيجية الأكاديمية التي يجب أن تنظر إليها الجامعات والكليات بترقب شديد، لتتمكن من الحفاظ على المستوى المتميز في ركب التطوير العلمي.

فدعوة القرآن الكريم إلى الإبداع والتفكر والتعقل والنظر في عواقب الأمور، يحمل دلالة عظيمة في ضرورة الإتقان للعمل مهما كانت الأحوال الماضية والمتغيرات المستقبلية،" فمن ملامح تأسيس القرآن الكريم للمنهج التجريبي: ما يلاحظ من آيات الذكر الحكيم من التركيز على التوجيه في أمور العبادة، حيث إن علينا من خلال التجربة والممارسة والخبرة والملاحظة أن نتعلم كيف ننظم شؤون معاشنا في إطار المبادئ والقيم التي نؤمن بها، وبما

لا يتصادم مع أحكام الشريعة الغراء، لذا فإننا في أمور الدنيا مطالبون بالإبداع والابتكار والتجديد المستمر"[1].

ثالثاً: استشراف المستقبل: يؤكد المنهج القرآني على ضرورة استشراف المستقبل، وتحقيق الإتقان في جميع أعمال المعلم الجامعي، وما حديث القرآن الكبير عن الجنة والنار، وما ستؤول إليه مصائر الأعمال، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [الحشر:١٨].

فدعوة القرآن الكريم إلى الإتقان في العمل، والإحسان فيه، هي دعوة كريمة لأولي الألباب من المعلمين الجامعيين، بما يمتلكونه من مقومات أخلاقية، وقدرات خلاقة يجب توظيفها للصالح العام.

المطلب الثالث
الاستقرار المعنوي

الدعوة إلى السكينة والطمأنينة من أهم الأسباب المعينة على طلب العلم والتعلم، بل بينهما ترابط وثيق، فالشخصية المطمئنة هي شخصية رزينة الانفعالات، هادئة التفكير، غير مندفعة فيما تصدره من أحكام، غير متهورة فيما تقبل عليه من تصرفات، من أجل هذا دعا سيد المرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى الحلم الذي هو ضبط النفس.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: إن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني قال: «لا تغضب» فردد مرارا قال: «لا تغضب»[2].

فالغضب دلالة على خفة في النفس، وطيش في الطباع، والمرء كلما ازداد حلماً لانت نفسه، وهدأت طباعه، وأحسن في اتخاذ قرارته، واستطاع أن يرسم صورة جميلة لمهنته.

---

(١) بكار، (أ.د) عبدالكريم بن محمد، مفاهيم قرآنية في البناء والتنمية، (ط١، جدة: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، ١٤٢٦هـ) ص١١١-١١٢ (بتصرف).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب (٧٦) الحذر من الغضب، ح(٦١١٦).

من أجل هذه الصفة العظيمة والميزان الخلقي الأسمى وصف الله خليله إبراهيم–عليه السلام– بصفة الحلم، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة:١١٤].

ولأجل هذا فإن المعلم الجامعي حينما يستشعر الأمانة التي على عاتقه، فيتوجب عليه الاتزان في انفعالاته، وحسن التعامل مع الأمور التي تعترضه يومياً، ولن يكون ذلك إلا بالحلم والأناة والتثبت في الأمور، ومعالجة المواقف بحكمة وسكينة، لذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "تعلموا العلم، وتعلموا للعلم السكينة والحلم"(١)، فلا منفعة لعلم صاحبه متهور غضوب، سريع الانتقام لنفسه، قال ابن حبان – رحمه الله –: "الحلم أجمل ما يكون من المقتدر على الانتقام، وهو يشتمل على المعرفة والصبر والثبات والأناة والتثبت، ومن يتصف به يكون عظيم الشأن، رفيع المكان، محمود الأجر، مرضي الفعل، ومن أجل نفاسته سمى الله نفسه حليما"(٢).

ومن هنا فيجدر بالمعلم الجامعي الذي تبنى عليه المعرفة، وعلى أياديه تقوم الحضارة، أن يكون من واجبه الأخلاقي القدرة على إقامة علاقات اجتماعية بناءة، والبحث عن المعارف الجديدة، والتفاعل الدائم مع الأحداث المعاصرة والتكنولوجيا الجديدة، وهذه الأمور مجتمعة لابد من توازنها واعتدالها أثناء تحقيقها في منظور المعلم الجامعي، ليجني ثمارها التقدم والنمو والانطلاق، لبناء الخيرية المتحتمة لهذه الأمة جمعاء.

"فقد ساد العالم الإسلامي العالم القديم بزعامته العلمية، فتسرب بذلك في عقلية العالم وثقافته، وتغلغل في أحشاء الأدب والفلسفة، وازدهرت الصناعة والتجارة، فإذا أراد العالم الإسلامي أن يستأنف قيادة العالم المعاصر، فلابد من

---

(١) الغزالي، أبي حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، (بيروت: دار الخير، ط٤، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) (ج٣/١٧٨).

(٢) نقلا عن: ابن حميد، نضرة النعيم، (٥/ ١٧٥٠).

الاستقلال التعليمي، فيضع الأساتذة والعلماء منهجاً محكماً يجمع بين الكتاب والسنة وحقائق الدين التي لا تتبدل، وما هي بالأمر الهين، بل تحتاج إلى تفكير عميق، وخبرة في علوم العصر، وإمكانية نقدها، مع التشبع بروح الإسلام، والاستعداد الروحي والعلمي والصناعي والتجاري للقيام برسالة الإسلام، لكي ينهض أبناؤه، فتحتاج إلى جد واجتهاد، وكفاح وجهاد"[(١)].

فالاستقرار المعنوي مظهر أساس للمبادئ الأخلاقية، التي يؤمن بها عضو هيئة التدريس، لتمكنه من مواجهة الهزيمة النفسية، التي مني بها المسلمون على مر قرون من الضعف والكسل والخمول عن تأدية واجباتهم العلمية، وحمل رسالتهم العالمية، فالتكوين الأخلاقي المتوازن للمعلم الجامعي ينطلق من تحقيق المبادئ القرآنية، التي هي الظفر بالمكاسب الأخلاقية والتنموية والاجتماعية والاقتصادية على حد سواء، بالإضافة إلى كونه قيمة عملية تهذب ما في النفس من نزوات وشهوات مخالفة.

فالمعلم الجامعي يمارس مهنة إنسانية علمية مليئة بالمواقف والمتغيرات، وعليه واجبات متحتمة قريبة المدى وبعيدة المدى، فعدم الاستقرار المعنوي يفقد صاحبه صفة الراسخين في العلم الذين لديهم القدرة على الثبات في المواقف، وتبين الحقائق بما حباهم الله من علم وعقل، و يؤدي ذلك–لا محالة– إلى تردي الوضع الجامعي؛ مما يعرض المجتمع الجامعي بأكمله إلى خسارة فادحة، سواء على مستوى الأفراد أم العلاقات الإنسانية أم الخطط والبرامج العلمية، وهذه خسارة لا تعدلها خسارة في الإمكانات العلمية والموارد البشرية.

---

(١) الندوي، أبو الحسن علي الحسني، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، (الطبعة الأولى، دار القلم: دمشق، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ص٢٨٣ (بتصرف).

المبحث الثالث

الاهتمام بالأخلاقيات الاجتماعية للمعلم الجامعي في ضوء النصوص الشرعية

تعد مهنة التعليم من أكثر المهن احتكاكاً بالناس على مختلف فئاتهم وأعمارهم وأفكارهم، فنجاح المعلم الجامعي اجتماعياً بقدرته على التآلف مع شرائح المجتمع الجامعي خاصة، والمجتمع الكبير عامة، فدعوة القرآن الكريم إلى مكارم الأخلاق، تستوجب عليه البشر والسرور وطلاقة المحيا، ليكسب قلوب من حوله بخلقه قبل علمه، وليهيئ القلوب التي هي الأوعية التي يصب فيها من علومه ومعارفه.

قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:٢١].

فالأستاذ الجامعي له قدرة تأثيرية كبيرة بسلوكياته في التآلف مع الآخرين، "فكل ما يفعله المعلم يتضمن بعداً أخلاقياً، وكل ما يقوله المعلم يتضمن مضموناً أخلاقياً، وذلك صحيح بقصد أو بغير قصد، وسواء أدركه المعلم، أو فاته إدراكه، إن المعلم نموذج حي ومتحرك ودائم للسلوك، ينظر إليه طلابه بإكبار، ويتطلعون إليه في تقدير، ويقتدون به فيما يجب فعله، إن عضو هيئة التدريس سلوك قائم ومستمر ومؤثر في الطلاب، ويتوقع منه ترتيباً على ذلك:

- أن يكون نموذجاً طيباً للسلوك، ليس لأن هذا واجبه فقط؛ وإنما لأنه قدوة لمن حوله.
- أن يقود التنشئة الخلقية السليمة لتلاميذه، وتهيئة الظروف لنموهم المعرفي والخلقي، الذي نرجوه لهم، فعضو هيئة التدريس – لكونه معلماً – مسؤول مسؤولية جسيمة، وأخلاقه هي الجسر الذي يربط بين تلاميذه ومجتمعه"[(١)].

---

(١) عفيفي، أحمد صديق، **دليل المعلم في أخلاق المهنة – مفاهيم نظرية وحالات عملية**– (القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الإدارية، ٢٠٠٦م)، ص٣٣ (بتصرف).

فمن الأخطاء المهنية لعضو هيئة التدريس: الرغبة في التأثير دون بناء العلاقات الضرورية أولاً، فالمجتمع المعرفي تحكمه علاقات متباينة من المصالح واللوائح والمعايير والمنافسة القوية، مما يؤدي أحياناً إلى حالة من التناقض والتعارض والصراع بين الأقسام، والوحدات المهنية، والأفراد المهنيين، "فالمنافسة الداخلية الناتجة تفرز بالتأكيد بؤرة تركيز محفزة لبعض الأقسام والوحدات، لكنها لا تفعل الكثير لتوليد وزيادة التعاون بينها، علاوة على ذلك؛ يمكن أن تؤدي هذه الأنظمة إلى منع العاملين من التركيز على نجاح المؤسسة ككل"(١).

فالمهمة الأخلاقية التي يمارسها عضو هيئة التدريس؛ هي أن يتمكن من تحسين علاقاته في داخل الجامعة وخارجها، ليخترق الحدود الإدارية والحواجز النفسية المناهضة للنجاح والتقدم، وبناء علاقات حسنة مع الجميع، وتبني موقف أكثر انفتاحاً، بالتعبير عن المشاعر والمكنونات، لبناء مشهد من الخلق الحسن بين أعضاء المجتمع المعرفي، وذلك من خلال الالتزام بدعوة القرآن الكريم إلى الأخلاقيات التالية:

المطلب الأول
القدره على العفو والتسامح مع الآخرين

قال تعالى: ﴿وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ [البقرة:٢٣٧]، فالعفو هو: المسامحة والتجاوز النفسي والمادي مع الآخر، مع القدرة على تحصيل الحق منه، وقال تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الشورى:٤٠].

قال الإمام الطبري: "يقول جل ثناؤه: فمن عفا عمن أساء إليه إساءته، فغفرها له، ولم يعاقبه بها، وهو قادر على عقوبته، ابتغاء وجه الله، فأجر عفوه عن ذلك على

---

(١) ريتشارد هيوز، وكاترين بيتي، **كيف تصبح قائداً استراتيجياً**، ص١٩٨.

الله، والله مثيبه عليه ﴿إن الله لا يحب الظالمين﴾ يقول: إن الله لا يحب أهل الظلم الذين يتعدون على الناس، فيسيئون إليهم بغير ما أذن الله لهم فيه"[١].

فمن المقومات الأخلاقية للمعلم الجامعي: ضرورة تغليب جانب العفو والتسامح في التواصل المعرفي بين المتعلمين، وهي ضرورة دينية و أخلاقية في المجتمع، وهي تدعو إلى التنمية المستدامة والتعليم المستمر، فالأستاذ الجامعي في أداء مهمته التربوية والتعليمية يتعرض إلى مواقف متعددة، والعفو والتسامح والتغاضي عن الأخطاء البشرية خير حل، فيما قد يصدر في المحيط الجامعي، حيث إن المعلم الجامعي يمثل خبرة علمية رفيعة المستوى، "فالإيمان بأن التعلم الموقفي هو أبقى أنماط التعليم أثراً، وأن تقديم تعليم ذي معنى أخلاقي للطلاب، مرتبط بإدراك عضو هيئة التدريس لكل جديد من آليات التواصل المعرفي والتعليمي، وإيمانه بتنوع مدركات المتعلمين، وتباين شخصياتهم وقيمهم"[٢].

فالوصف العظيم الذي وصف الله به محمداً صلى الله عليه وسلم ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤]، يحمل دلالة عظيمة على عظم خلق النبي صلى الله عليه وسلم في تعامله مع الناس، وفسره حديث سعد بن هشام بن عامر بسؤاله أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قال:«يا أم المؤمنين أنبئيني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: ألست تقرأ القرآن؟ قلت: بلى! قالت: فإن خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن»[٣].

وهذا الخلق الكريم المعني في الحديث، هو تطبيق فعلي لأخلاق القرآن الكريم في كل أحوال النبي صلى الله عليه وسلم زوجاً وأباً وقائداً ومعلماً وصاحباً ونبياً عظيماً.

---

(١) الطبري، جامع البيان، (٢٥/٤٦).
(٢) هيوز، كيف تصبح قائدا استراتيجيا، ص١٧١.
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلات المسافرين وقصرها، باب (١٨) جامع صلاة الليل، ومن نام عنها أو مرض، ح(٧٤٦)، والإمام أحمد في المسند، (٦/١٦٣).

لذا جاء التأكيد على الأخلاق الحسنة وعلاقتها بتقدم المجتمع وخلوه من الأمراض الاجتماعية والنفسية، منها: حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم «**اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن**»(١).

"فالأخلاق الإسلامية أخلاق قرآنية صادرة من لدن عزيز حكيم، أمر الله بها عباده، ولذا فهي أخلاق مطلقة، يستفيد منها كل إنسان، فالصدق والعدل والكرم والمروءة والحلم والصبر والعفو، هي قيم أخلاقية، ولا شك أن تكرارها يجعل الإنسان يشعر بالرضا والسعادة، ويرسخ في النفس حبها، والحرص عليها"(٢).

وباستعراض يسير للمواقف التعليمية اليومية التي يمر بها المعلم الجامعي أرى أنه يحتاج فيها إلى قراءة قرآنية، وقراءة السيرة النبوية بتدبر وإمعان، ليتمكن عضو هيئة التدريس من تنمية أخلاقه بالشكل الصحيح، ليستوعب بها المواقف المتباينة لأفراد المجتمع الجامعي، وينمي قدراته على صبغ المواقف التعليمية بقيم عظيمة منطلقة من الإيمان بالله تعالى، فالعفو والتسامح ضرورة بين البشر عموما، وبين عضو هيئة التدريس وبين أعضاء المجتمع الجامعي، بما يضم هذا المجتمع من رؤساء وإداريين وموظفين وطلاب وعمال؛ لذا لا بد من التأكيد على القاعدة العلمية بضرورة الرجوع إلى الكتاب والسنة، ونهل الأخلاق الصادقة من معينهما، وتأمين الاحترام للمعلم الجامعي من خلال اللوائح والأنظمة، وأهمية الاعتراف بالسِّمات الشخصية المؤثرة في مهنية المعلم الجامعي، وضرورة تأمين متطلبات كفايتهم المهنية من خلال المناقشة في ورش العمل والمؤتمرات والندوات، مما يزيد من قدرة مزاولي هذه المهنة العظيمة على الاتصاف بمثل هذه الأخلاق الحسنة، والتفاعل الأخلاقي المثمر في المجتمع الجامعي.

---

(١) الترمذي، كتاب البر والصلة، باب(٥٥)، ح(١٩٨٧)، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وقال عنه الألباني: حسن.

(٢) القرعاوي، (أ.د) سليمان بن صالح، الأخلاق في الإسلام، (أسسها وخصائصها وتعلمها) (الطبعة الأولى١٤٢٩، هـ)، ص٥٧ (بتصرف).

المطلب الثاني
التعاون

قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [المائدة:٢]، قال الإمام السعدي في تفسير الآية:" أي ليعن بعضكم بعضاً على البر، وهو اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال الظاهرة والباطنة، وحقوق الآدميين، والتقوى في هذا الموضع:اسم جامع لترك كل ما يكرهه الله ورسوله من الأعمال الظاهرة والباطنة، وكل خصلة من خصال الخير المأمور بفعلها، أو خصلة من خصال الشر المأمور بتركها، فإن العبد مأمور بفعلها بنفسه، وبمعاونة غيره عليها من إخوانه المؤمنين، بكل قول يبعث عليها، وينشط لها، وبكل فعل كذلك"[(١)].

فالتعاون منظومة متكاملة من الجهود التي تضع لبنات البناء العلمي والعملي بعضها فوق بعض، "من أجل هذا كان تحقيق مبدأ التعاون العلمي المثمر من أوجب الواجبات على المعلم الجامعي، فهم حملة رسالة وأمانة ثقيلة، تستدعي تحقيق أواصر التعاون بينهم"[(٢)].

وقد كان من أعظم الأخلاقيات التي اتصف بها العلماء السابقون من السلف رضوان الله عليهم التعاون فيما بينهم[(٣)]، والمساهمة في نقل المعارف العلمية، واستشعارهم المسؤولية الخلقية المترتبة على تعلم العلم، فالمسؤولية العلمية التي يتحملها عضو هيئة التدريس يخفف من ثقلها التعاون مع الآخرين في وضع الأهداف، وتحقيقها بالقول والعمل.

---

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص١٨٢.

(٢) الحسين، (د) عبداللطيف بن إبراهيم، **الأمانة في الإسلام**، (الدمام: دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م)، ص٣٤٣ (بتصرف).

(٣) ملحوظة: النماذج التي وردت عن السلف الصالح كثيرة جداً، يمكن الرجوع فيها إلى: ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، والذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء.

المطلب الثالث
حسن الاستماع

وصف الله محمداً صلى الله عليه وسلم النبي الكريم بوصف عظيم، قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة:٦١].

قال الإمام ابن عطية – رحمه الله –: "ومعنى ﴿أُذُنٌ﴾ سماع، ويسمى الرجل السماع لكل قول أذناً، إذا كثر منه استعمال الأذن، فهذا تسمية الشيء بالشيء"(١).

قال الإمام الرازي – رحمه الله –:" فإن قيل: لم عدي الإيمان إلى الله بالباء، وإلى المؤمنين باللام؟ قلنا: لأن الإيمان المعدى إلى الله ﴿يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ أي المراد منه التصديق بالله تعالى، الذي هو نقيض الكفر، فعدي بالباء، ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ والإيمان المعدى إلى المؤمنين معناه: الاستماع منهم، والتسليم لقولهم، فيتعدى باللام"(٢).

فيفهم من هذه الآية فضيلة الاستماع، وهي تخالف ما أراده أولئك القادحون، فقد مدح الله جل جلاله نبيه بأنه يسمع للمؤمنين، بل قال في وصفه صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾، فمن الأخلاقيات المهمة للمعلم حسن الاستماع لطلابه ومن حوله.

من أجل هذا ربي الله عباده المؤمنين على حسن الاستماع، والتعبد بذلك، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف:٢٠٤].

---

(١) ابن عطية، **المحرر الوجيز**، (٤/ ٣٥٠).
(٢) الرازي، **التفسير الكبير**، (١٦/ ٩٣).

قال مجاهد: "في الصلاة والخطبة يوم الجمعة"[1]، ؛ذلك لما فيهما من الذكر، وقراءة القرآن، والعلم النافع، قال الإمام الرازي: "إن الله تعالى أمر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أولاً بالاستماع، واشتغاله بالقراءة يمنعه من الاستماع، لأن السماع غير، الاستماع، فالاستماع عبارة عن كونه يحيط بذلك الكلام المسموع على الوجه الكامل، قال تعالى لموسى عليه السلام ﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ [طه:١٣]، وإذا ثبت هذا وظهر أن الاشتغال بالقراءة، مما يمنع من الاستماع، علمنا أن الأمر بالاستماع يفيد النهي عن القراءة"[2].

وهذه الآية تضمنت تربية عظيمة في تهذيب النفس أمام كلام الله رب العالمين، لتربي المؤمنين على الأدب في التعامل والاستماع للآخرين حتى يمكنهم من الوقوف على ما في القرآن الكريم من الوجوه الكثيرة البالغة حد الإعجاز، والتدبر لمعانيها العظيمة.

فحسن الاستماع دعوة قرآنية كريمة لفن عظيم وأدب جليل، يجب أن يحسنه المعلم الجامعي، ليتمكن من إظهار أخلاقياته الحميدة في فهم ما لدى الآخرين من آراء وحجج وبراهين، وتفهم قضايا المجتمع من حوله.

المطلب الرابع
آداب الحوار واحترام المخالفين

قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ﴾ [الحج:٨]، فالجدال منهي عنه في الإسلام؛ لأنه يعود بالمسلم إلى البغضاء والشقاق والعداوة، وهذا مما لا يليق بالمجتمع المسلم.

فقد كانت من غاية دعوة الإسلام للحوار عموماً، تحقيق العدل والإنصاف، ودفع السيئة بالحسنة، وعدم مقابلة العدوان بالاعتداء، وعدم مقابلة المكر بالمكر

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٢/٥٣٨).
(٢) الرازي، التفسير الكبير، (١٥/٨٤).

والكيد بالكيد، ودفع الثأر بالانتقام؛ لأن ذلك من منهيات الدين الإسلامي، فالإسلام يأمر بالعدل مع الأعداء في زمن الحرب والسلم.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة:٨].

فيجب أن يتحقق العدل مع المتحاورين الذين يريدون الحق، وغايتهم الحق، حتى لو صدر منهم شططاً في القول أو الفعل بالإساءة والعدوان، قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت:٣٤-٣٥].

"فالمتتبع للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية التي تناولت مجادلات الأنبياء – عليهم السلام –، يلمس أمراً مهماً، هو التأكيد على أن المجادلة بالتي هي أحسن، فلا ينبغي أن يكون الحوار وسيلة لتداول المعرفة وبلورة الأفكار فحسب، وإنما ينبغي أن تكون أسلوباً في المعايشة، وأسلوباً في التربية والتعليم، وفض النزاعات، وحل المشكلات، لكن نحتاج إلى الاستمساك دائما بالآداب التي أشاعها القرآن الكريم في المجادلة والمناظرة، وأن نستمسك بالمنهجية والموضوعية"(١).

فالتربية الإيمانية تدعو إلى الاحترام والتقدير بين أهل الخلاف، وألا يصل الأمر في الحوار إلى العداوة والإساءة من قبل أحد الأطراف على الطرف الآخر.

فالمعلم الجامعي مطالب تحت طائلة المسؤولية الدينية والثقافية بإحياء آداب الحوار في المجتمع الجامعي خاصة، والمجتمع الكبير عامة، ونشر ثقافة

(١) بكار، مفاهيم قرآنية في البناء والتنمية، ص٥٢ (بتصرف).

الإسلام ومبادئه، تلك الثقافة التي تمثل قوة في المبادئ والقيم والفكر الأصيل، وأن ينأى بنفسه في ظل مهنته عن أي تعصب مذموم أو شحناء بغيضة.

من أجل هذا كان الحوار خلقاً فاضلاً يجب على المعلم الجامعي الالتزام بآدابه وغايته النافعة، ويبتعد عن كل ما يفرق المجتمع من حوله من إثارة العصبيات والعداوات على أساس مادي دنيوي.

بل يطالب المعلم الجامعي بفتح آفاق الحوار مع طلابه في قاعة الدراسة وفي المجالس العلمية؛ ليصل المجتمع الجامعي إلى صورة جميلة من سعة الأفق وقوة الفكر و احترام الرأي.

يقول الدكتور محمد الأحمري – مبيناً أهمية الحوار كمبدأ أخلاقي:"الحوار ثمرة للشعور بالقوة والعزة، والعزلة نتيجة للشعور بالضعف، فمن شعر بالضعف توارى، واختلق كل المعاذير التي تبرر له أن ينطوي على نفسه، وسيملك كل يوم عذراً، والعذر القادم أقوى من سابقه، والعزلة والانفتاح في حياة الأفراد والشعوب مرتبطة بالوضع الفكري والنفسي الذي يعيشه الفرد والمجتمع"(١).

وهذه القاعدة الأخلاقية في القرآن الكريم في ترك الجدال والتعصب للرأي التي بينتها الآية الكريمة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت:٣٤-٣٥].

فهي من أكبر القواعد الاجتماعية في احترام المخالف، والتي تبني أساساً أخلاقياً قوياً في المجتمع المعرفي، "فعضو هيئة التدريس حينما يتعامل مع المخالف له في الرأي لا بد أن تكون نيته حسنة طيبة خالصة لله، لا يبتغي من وراء ذلك أي هدف آخر مغاير؛ كالانتصار للنفس، وحب الظهور، والتعصب

(١) الأحمري، (د) محمد حامد، ملامح المستقبل، (الرياض: مكتبة العبيكان، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، ص٧٠ (بتصرف).

للرأي المحض، وهي أهداف تفسد دون شك الرأي الصحيح، وتعكر الموقف، وتصرف عن الحق"[1].

لذا كان من أصعب المقومات المنافية للخلق القويم للمعلم الجامعي التعصب للرأي والتمسك برأيه خاصة إن كان مخطئاً، ومصادرة آراء الآخرين ولو كان الحق معهم، فلا بد أن يدرك المعلم الجامعي أنه بالحوار يكمن النجاح، والوقوف عند رأيه الشخصي يسبب إشكالاً كبيراً في سير العملية المهنية، بل يحرم المجتمع المعرفي من التعددية المحمودة والسعي نحو الرقي الحضاري المنشود.

فالقرآن الكريم يدعو إلى التربية الاجتماعية الحسنة التي تجعل من المعلم الجامعي عضواً مهماً في المجتمع الجامعي، بل هو ركيزته الأساس في رسم خطى التقدم والازدهار بتوازن وثبات.

(١) الطريقي، (د) عبد الله بن إبراهيم، فقه التعامل مع المخالف، (الرياض:دار الوطن، ط١، ١٤١٥هـ) ص٣١(بتصرف).

الخاتمة

بعد أن رحلت في قراءة كتاب الله عز وجل، لتتبع الآيات التي تستنبط منها المبادئ الأخلاقية للمعلم الجامعي، والتي تبهر قارئها بإعجازها العظيم، فهو كتاب الله الذي لا تنقضي عجائب آياته، ولا تنتهي أخباره وأحكامه وأخلاقه، ففيه: الدر الثمين، والحكم المبين، والخلق العظيم.

ومن أجل التأكيد على ضرورة العودة إلى أخلاق العلماء من السلف الصالح، وذلك بالالتفات إلى أخلاقيات العلماء الراسخين في العلم من أولي الألباب في ضوء القرآن الكريم والسنة المطهرة، والإفادة منه في حث المعلم الجامعي للامتثال لهذه النصوص الحكيمة، أحببت أن أختم هذا البحث بعدة توصيات من أهمها:

١ – التأسيس على منهج كتاب الله عز وجل في دعوته الأخلاقية الكريمة المصاحبة للعبادات والمعاملات، وتخصيص أخلاقيات المعلم الجامعي بمزيد العناية والاهتمام بالرجوع إلى النصوص الشرعية الشاملة لكل زمان ومكان.

٢ – التأكيد على أن الالتزام بأركان الأخلاق الإسلامية الكريمة وهي الربانية لما تتضمنه من صفتي الصدق والعدل؛ له أهمية كبرى في البناء والرقي والاستقرار، وتؤكد التطورات المتلاحقة والسريعة في عالمنا المعاصر مدى حاجة المؤسسات التعليمية باختلاف أنواعها وأحجامها للقيم والأخلاق الإسلامية.

٣ – رعاية الجانب الخلقي من استقامة النفس لدى المعلم الجامعي يعينه على تهذيب سلوكياته بتأدية الأمانة التي يحملها ومشاورة الآخرين في أعماله وطموحاته مما يؤدي إلى نشر الألفة واستدامة الخلق القويم.

٤ – اهتمام المعلم الجامعي بنشر المعروف والنهي عن المنكر في المجتمع الجامعي هو أحد الأركان الأخلاقية العظيمة لبناء المقومات الأخلاقية،

وذلك بالتعود على القناعات الصحيحة ونقض العادات السيئة والباطلة في المجتمع المعرفي خاصة مع كثرة المنكرات في هذا العصر.

٥ – ضرورة تزويد المعلم الجامعي بالزاد الأخلاقي من القرآن الكريم والسنة المطهرة بالاهتمام بوسائل بناء الخلق القويم، ليتمكن من مواجهة التحديات المعاصرة التي تؤثر بشكل مباشر على الالتزام بأخلاقيات المهنة.

٦ – ضرورة العناية بإتقان المعلم الجامعي لمهنته، بالبناء الأخلاقي المعتمد على الكتاب والسنة، و استدامة التخطيط الاستراتيجي للتعليم العالي، ومتابعة النمو المهني للمعلم الجامعي، وتزويده بجميع المدخلات الممكنة لتطوير مهنته.

٧ – ضرورة الارتقاء بأخلاقيات مهنة المعلم الجامعي، بالتأكيد على قيم العفو والتسامح، والتغاضي عن الأخطاء البشرية، والتعاون في تكوين فريق علمي متميز، قادر على قيادة التنمية الجامعية الجامعة لكل خير.

٨ – الاهتمام بالأخلاقيات الاجتماعية للمعلم الجامعي، وضرورة مصاحبة أخلاقيات المهنة لكل عمل يقوم به المعلم الجامعي.

٩ – ضرورة الدعوة إلى تبني مجموعة من الباحثين لصياغة ميثاق أخلاقي لمهنة المعلم الجامعي، ونشر هذا الميثاق بين العاملين في مؤسسات التعليم العالي في جامعات العالم الإسلامي، ومحاسبة المقصرين على أساس هذا الميثاق الكريم.

١٠– المشاركة في التوجه العالمي لتعزيز أخلاقيات مهنة المعلم الجامعي، ولفت أنظار العالم لما في كتاب الله من العلم والحكمة، ثم الإفادة مما لدى الآخرين من جهود علمية مميزة في الرفع من مستوى أخلاقيات المهنة الجامعية العلمية؛ كعقد المؤتمرات، وإنشاء الرابطات، وإقامة الدورات المتخصصة في هذا الجانب المهني العظيم.

وأوصي بضرورة التنسيق بين وزارات التعليم العالي والبحث العلمي

والمؤسسات الإعلامية في العالم الإسلامي بإعداد برامج تثقيفية بأخلاقيات مهنة المعلم الجامعي، ونشر هذه الثقافة بين أفراد المجتمع، وضرورة إعداد برامج علمية للتدريب على أخلاقيات مهنة المعلم الجامعي، والتعاون مع المراكز البحثية في إعداد دراسات علمية متعلقة بالتطور المهني للتعليم الجامعي أساسها الكتاب والسنة.

وختاماً، أؤكد على أهمية التمسك بالأخلاق وارتباطها الوثيق بالعقيدة، والعبادة، فأكمل المؤمنين إيماناً ويقيناً أحسنهم أخلاقاً، وأصدقهم أقوالاً وأعمالاً، وأهداهم إلى كل خيرٍ وبِرٍّ، وأبعدهم من كل شرٍ وسوءٍ ..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية: القاهرة.
- الأحمري، د. محمد بن حامد، ملامح المستقبل، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
- الأندلسي، ابن حزم، الأخلاق والسير في مداواة النفوس، تحقيق وتقديم وتعليق: د. الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- بكار، (أ.د) عبدالكريم بن محمد، مفاهيم قرآنية في البناء والتنمية، الطبعة الأولى، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي: جدة، ١٤٢٦هـ.
- تراور، كاثي أ، وآخرون، سياسات تعيين أعضاء هيئة التدريس، الممارسات القياسية والإجراءات غير العادية، نقله إلى العربية: أيمن الأرمنازي، راجعه، د. داود سليمان رضوان، – الطبعة العربية الأولى– مكتبة العبيكان: الرياض، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، مجموع الفتاوى، جمعه ورتبه: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم وابنه، طبع على نفقة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود.
- الحداد، أحمد بن عبدالعزيز بن قاسم، أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم، في الكتاب والسنة، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي: بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- الحسين، (د) عبد اللطيف بن إبراهيم، الأمانة في الإسلام وآثارها في المجتمع، دار ابن الجوزي بالدمام والأحساء، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

- الحليبي (أ.د) أحمد بن عبد العزيز، المسؤولية الخلقية والجزاء عليها، دار الرشد بالرياض، الطبعة الأولى، وشركة الرياض للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، حمص: سوريا: دار الحديث – الطبعة الأولى – بدون تاريخ النشر.
- دراز، (د)محمد دراز، مدخل إلى القرآن الكريم، ترجمة :د.محمد عبد العظيم علي، و د. السيد محمد بدوي، دار القلم في الكويت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- دوريس، مايكل ج.، وكيلي، جون م.، وترينر، جيمس ف.، التخطيط الاستراتيجي الناجح، اتجاهات جديدة للبحث المؤسساتي، نقله إلى العربية: سمة عبد ربه، راجعه : د.عبد المطلب يوسف جابر، الطبعة العربية الأولى– مكتبة العبيكان: الرياض، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، أشرف على تحقيقه : شعيب الأرناؤوط – الطبعة السابعة، مؤسسة الرسالة :بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين التميمي البكري، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب – الطبعة الأولى – بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
- رضا، (د) أكرم، بلا ندم (كيف تحل مشكلاتك وتتخذ القرار الفعال؟)، دار التوزيع والنشر الإسلامية : القاهرة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- الزحيلي، (أ.د) وهبة، أخلاق المسلم وعلاقته بالمجتمع، دار الفكر المعاصر: بيروت، ٢٠٠٢م.
- الزيدي (د) عبد الجبار، المهن والأعمال (أخلاقيات وأحكام) – شركة الصناعات المطبعية والمكتبية : الشارقة، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.
- السعدي، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، – الطبعة الثامنة – مؤسسة الرسالة: بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

- ضاهر، (د) عادل، الأخلاق والعقل – نقد الفلسفة الغربية – دار الشروق: الأردن، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- الطويل، (د) توفيق، الفلسفة الخلقية نشأتها وتطورها، منشأة المعارف في الإسكندرية.
- الطريقي، (أ.د) عبدالله بن إبراهيم، فقه التعامل مع المخالف، – الطبعة الأولى – دار الوطن للنشر: الرياض، ١٤١٥هـ.
- النظام السياسي للسعودية، الطبعة الأولى – عيناء للنشر: الرياض، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق الأندلسي، المحرر الوجيز، تحقيق: مجموعة من المحققين – الطبعة الأولى – الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – بدون تاريخ النشر.
- –الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، الطبعة الرابعة، دار الخير: بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، الطبعة الأولى – دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- الفواز، خليفة بن عبد الله، مبادئ الجودة الإدارية في الإسلام، (المنظور الإسلامي والنظريات المعاصرة) – الطبعة الأولى – مطبعة الأحساء الحديثة: الهفوف، ١٤٢٧هـ.
- القرعاوي، (أ.د) سليمان بن صالح، الأخلاق في الإسلام (أسسها وخصائصها وتعلمها)، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
- ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، حققه وخرج أحاديثه: بشير محمد عيون، الطبعة الأولى، مكتبة المؤيد: الرياض، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي: بيروت، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٣٨٨هـ.
- مجموعة من الباحثين، موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، إشراف : د. صالح بن عبد الله بن حميد، وعبد الرحمن بن ملوح – الطبعة الثانية – دار الوسيلة: جدة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م
- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، – بدون بيانات–.
- ابن مسكويه، أحمد بن محمد بن يعقوب، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، حققه وشرح غريبه : ابن الخطيب، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى.
- ابن مفلح، أبو عبدالله محمد بن مفلح المقدسي، الآداب الشرعية، حققه: شعيب الأرناؤوط، عمر القيام، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة: بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- ابن منظور، لسان العرب، تنسيق وتعليق : علي شيري – الطبعة الثانية – بيروت: دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- موسوعة الكتب الستة، إشراف: الشيخ صالح آل الشيخ – الطبعة الأولى – دار السلام: الرياض، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
- الميداني، عبد الرحمن حبنكة، الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار القلم: دمشق.
- الندوي، أبو الحسن علي الحسني، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، الطبعة الأولى، دار القلم: دمشق، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- هيوز، ريتشارد. ل.، بيتي، كاترين كولاريللي، كيف تصبح قائدا استراتيجيا، نقله إلى العربية: معين الإمام، راجعه: د. معن عبد القادر كوسا، الطبعة العربية الأولى – مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع: الرياض، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

- يالجن، (د) مقداد، الاتجاه الأخلاقي في الإسلام – دراسة مقارنة – مكتبة الخانجي في مصر، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

الأبحاث والمجلات والمؤتمرات واللوائح :

- بحوث أخلاقيات المهنة في عصر العولمة – أوراق عمل لمنتدى في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن– قسم الدراسات الإسلامية ٧–٨ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ الموافق ٢٤–٢٥ أبريل ٢٠٠٦م.
- بحوث ندوة التحكيم العلمي، عمادة البحث العلمي: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ٢٨–٢٩/١٢/١٤٢٨هـ.
- مجلة : رسالة الخليج العربي، العدد التاسع والأربعون، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، عبد ربه، (د) علي علي، و أديبي، (د) عباس، بحث المقومات الشخصية والمهنية للأستاذ الجامعي من وجهة نظر طلابه، ص٩٧–١٣٨.
- مجلة كلية التربية بجامعة المنصورة، بحث منشور : (نحو تنمية مهنية فعالة لعضو هيئة التدريس) د. باتريشيا أ. لولر، ود. كاثلين ب. كينج، ترجمة د. محمد حسنين عبده العجمي، العدد ٥٥ – الجزء الثاني، مايو ٢٠٠٤م.
- نحو استراتيجية لإصلاح التعليم العالي في العراق للأستاذ الدكتور جلال محمد النعيمي، (السويد ٢٠٠٦م). ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- ورقة علمية لمؤتمر النوعية في التعليم الجامعي الفلسطيني، برنامج التربية ودائرة ضبط النوعية – شاهين، (د) محمد عبد الفتاح، التطوير المهني لأعضاء الهيئات التدريسية كمدخل لتحقيق جودة النوعية في التعليم الجامعي، جامعة القدس المفتوحة في مدينة رام الله في الفترة الواقعة ٣–٥/٧/٢٠٠٤م.